بُوصَلَةُ العَرَبْ

مجلة شاملة تصدر عن مؤسسة رسالة السلام العالمية

الأحد 22 نوفمبر 2026م | العدد 46



على محمد الشرفاء يكتب

عن حرية الاعتقاد والسلام الإنساني



مؤسسة رسالة السلام العالمية توقع اتفاقية تعاون مع مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان لتعزيز السلام والتسامح



رئيس شرطة بلدية إسطنبول يشيد بمؤلفات المفكر علي الشرفاء ويؤكد اهتمامه بالاطلاع عليها لما تتضمنه من دعوة للعودة إلى القيم القرآنية



مجدى طنطاوى يكتب عن "رؤية المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي في فلسفة المال والإنفاق"

«رسالة السلام» تفتح أخطر ملفات السلطة الدينية في لقاء فكري مع رئيس الوقف السليماني بإسطنبول .. لا وصاية على الدين

من قلب الأمم المتحدة بفيينا.. مدير مكتب «رسالة السلام العالمية» بالنمسا وشرق أوروبا يستعرض المشروع الفكري للمؤسسة أمام سفير المغرب ويبحث آفاق التواصل والتعاون

على محمد الشرفاء الحمادي..

يكتب عن حرية الاعتقاد والسلام الإنساني



حرية الاعتقاد أصل ثابت في المنهج القرآني، فقد كرَّم الله عقل الإنسان وضميره، وترك له حق الاختيار دون إكراه أو إجبار. فالإيمان الحقيقي ينبع من اقتناع العقل وطمأنينة القلب، بينما تقتصر مهمة الرسالة على بيان الحق والدعوة إليه، ويظل الإنسان مسؤولًا عن اختياره أمام الله.

قال اللهُ سبحانه وتَعالى مخاطباً رسولَه عليه السّلام: (وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر) (الكهف: 29)، ينهىَ اللهُ -سبحانه- في تشريعه عَنْ إرغام الناس على الدخول في دين الإسلام، وَتَرك لهم الحرية المطلقة في اختيار عقيدتِهم، ومذاهبِهم، وأديانِهم دون إكراهٍ، أو يفرض على الناس أداءَ الشعائر الإسلامية بالقوّة في الصلواتِ والزكاة والصوم، والحجّ، وترك اللهُ للناس الحريةَ المطلقةَ في تأدية شعائر العبادات، وهو حقٌ خالصُ من حقوق الإنسان، لا رقيب عليه غيرَ الله وحدَه يقضي ما يشاء على عبدِه. ويؤكد الله على ذلك الحقّ مخاطباً رسوله عليه السلام بقوله -سبحانه-:-(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 256)، وقولُه -سبحانه- مخاطباً رسولَهُ عليه السّلامُ: (وَلَو شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرضِ كُلُّهُم جَميعًا أَفَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ حَتّى يَكونوا مُؤمِنينَ) (يونس: 99).

حرّيّةُ الاعتقادِ في القرآنِ.. تكريمٌ إلهيٌّ لعقلِ الإنسانِ وضميرِه:

قال اللهُ -سبحانه وتعالى- مخاطبًا رسولَه عليه السّلام: (وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر إِنّا أَعتَدنا لِلظّالِمينَ نارًا أَحاطَ بِهِم سُرادِقُها) (الكهف: 29).

وقال سبحانه: (لا إِكراهَ فِي الدّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيِّ ۚ فَمَن يَكفُر بِالطّاغوتِ وَيُؤمِن بِاللَّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقىٰ لا انفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ)(البقرة: 256).

وقال جلّ شأنه: (وَلَو شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرضِ كُلُّهُم جَميعًا أَفَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ حَتّى يَكونوا مُؤمِنينَ) (يونس: 99).

تكشفُ هذه الآياتُ الكريمةُ بمنتهى الوضوحِ والحسمِ أنّ حرّيّةَ الاعتقادِ أصلٌ ثابتٌ من أصولِ المنهجِ القرآني، وأنّ اللهَ سبحانه منحَ الإنسانَ حقَّ الاختيارِ في الإيمانِ والكفرِ، وتركَ له مسؤوليّةَ قرارِه أمامَ ربِّه يومَ الحساب، ولذلك جاء الخطابُ الإلهيُّ لرسولِه عليه السلام بصيغةِ البيانِ والتبليغِ لا بصيغةِ الإكراهِ والإجبار، لأنّ الإيمانَ الحقيقيَّ ينشأُ من اقتناعِ العقلِ وطمأنينةِ القلبِ واستجابةِ الفطرةِ لنداءِ الحقّ، ولا يولدُ تحتَ سوطِ القهر.

عندما نتأمّلُ قولَ الله سبحانه وتعالى: (وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم) نكتشفُ أنّ اللهَ قد حدّدَ وظيفةَ الرسالةِ في بيانِ الحقِّ وكشفِ الطريقِ للناس، ثم تركَ للإنسانِ حرّيّةَ القرار: (فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر)، وفي هذا البناءِ القرآنيِّ المعجزِ تتَّضِحُ قيمةُ الإنسانِ عند ربّه؛ فقد خلقهُ اللهُ عاقلًا حرًّا مسؤولًا عن اختياراته، ولم يخلقْه آلةً تُقادُ بالقهرِ والإجبار.

كما أنّ قولَ اللهِ تعالى: (لا إِكراهَ فِي الدّينِ) جاء بصيغةِ النفي المطلقِ العام، دون تقييدٍ بزمنٍ أو جماعةٍ أو حالةٍ معيّنة، ليكونَ مبدأً قرآنيًا خالدًا يحكمُ علاقةَ المسلمينَ بالناسِ جميعًا، ثم جاءت العلّةُ الإلهيةُ الدقيقة: (قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيِّ)؛ فعندما يكونُ الحقُّ واضحًا بالحجّةِ والبرهانِ والبيان، تنتفي الحاجةُ إلى الإكراه، لأنّ الحقيقةَ القويةَ البيّنة تحتاجُ إلى عقلٍ يتدبّرُ وقلبٍ ينفتحُ للنور، لا إلى سيفٍ أو سلاحٍ يفرضُها.

الهدفُ وراءَ أنَّ اللهَ خاطبَ رسولَه عليه السلام بقولِه: (أَفَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ حَتّى يَكونوا مُؤمِنينَ)، هو ليؤكّدَ أنّ الرسولَ نفسَه لا يملكُ حقَّ إكراهِ الناسِ على الإيمان، فكيفَ يملكُه غيرُه من الحكّامِ أو الجماعاتِ أو دعاةِ التشدّد والتكفير؟

تهدمُ هذه الآيةَ من الأساس كلَّ مشاريعِ القهرِ الدينيِّ التي شوّهتْ صورةَ الإسلامِ عبرَ التاريخِ وحتى اليوم، وفتحتْ أبوابَ العنفِ والتكفيرِ وسفكِ الدماءِ باسمِ الإسلام.

حرّيّةُ الاعتقادِ تكريمٌ إلهيٌّ للإنسان:

قال اللهُ سبحانه وتعالى: (وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ وَحَمَلناهُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَرَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلناهُم عَلىٰ كَثيرٍ مِمَّن خَلَقنا تَفضيلًا) (الإسراء: 70). وقال سبحانه: (خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ) (النساء: 1).

حرّيّةُ الاعتقادِ هي قيمة متفرّعةٌ عن قيمة تكريمِ اللهِ للإنسان (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)؛ لأنّ الإنسانَ المكرَّمَ لا يُسلبُ عقلُه، ولا يُصادَرُ ضميرُه، ولا يُرغَمُ على ما لا يقتنعُ به، ولذلك جاء المنهجُ القرآنيُّ قائمًا على احترامِ إرادةِ الإنسانِ في الاختيار، مع تحمّلِه لمسؤوليّةِ قرارِه أمامَ الله.

إذن يظهرُ جليًا الفارقُ الكبيرُ بين المنهجِ القرآنيِّ ومشاريعِ الاستبدادِ الدينيِّ التي حاولتْ عبرَ القرونِ تحويلَ الإسلامِ إلى سلطةِ قهرٍ وسيطرةٍ على الضمائر. فالقرآنُ يخاطبُ العقلَ بالحجّة، ويخاطبُ القلبَ بالموعظة، ويتركُ للإنسانِ حرّيّةَ الاستجابةِ أو الإعراض.

الدعوةُ بالحكمةِ لا بالإكراه:

قال اللهُ سبحانه وتعالى: (ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ) (النحل: 125). وقال سبحانه: (فَذَكِّر إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ (21) لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ) (الغاشية: 21-22).

يؤسّسُ القرآنُ منهجَ الدعوةِ على الحكمةِ والرحمةِ والجدالِ الحَسَن، لأنّ الغايةَ من الرسالةِ هدايةُ الإنسانِ لا إخضاعُه، ولذلك نفى اللهُ عن رسولِه صفةَ السيطرةِ على الناس، ليبقىَ الإيمانُ قرارًا نابعًا من الداخلِ الإنسانيِّ الحرّ.

وفي هذا المقصدِ القرآنيِّ حمايةٌ عظيمةٌ للمجتمعاتِ من الحروبِ الدينيةِ والطائفيةِ، لأنّ الاعترافَ بحقِّ الإنسانِ في الاختيارِ يفتحُ بابَ التعايشِ والسلامِ والتعاونِ بين البشر، ويمنعُ تحويلَ الاختلافِ العقائدي إلى صراعٍ دمويٍّ أو عداءٍ إنساني وأن احترام عقائد مختلف الطوائف في المجتمعات الإنسانية يساهم مساهمة عظيمة في تثبيت السلام بين كافة الطوائف مما يؤمنهم من اختلال العلاقات الاجتماعية والتعاون جميعاً في تحقيق الاستقرار والأمان عند افراد المجتمع جميعاً.

لا إكراهَ في العباداتِ والشعائر:

الصلاةَ والزكاةَ والصومَ والحجَّ هي عباداتٌ بين العبدِ وربّه، تقومُ على الإيمانِ والاقتناعِ والنيّةِ الصادقة، ولهذا تركَ اللهُ للإنسانِ حرّيّةَ أدائها بدون إجبار من سلطة، لأنّ العبادةَ التي تُنتزعُ بالقوّةِ تفقدُ معناها الروحيَّ والإنسانيَّ؛ فاللهُ سبحانه يريدُ من الإنسانِ قلبًا في سكينة وعقلا واعيًا ونفسًا مطمئنّةً تتوجّهُ إلى الله حبًّا واقتناعًا، ولا يحتاجُ إلى طقوسٍ قسرية ولا آلاف التسبيحات فالله قريب من الانسان كقربه من حبل الوريد كما قال الله سبحانه: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق: 16).

ربطَ اللهُ عزَّ وجلَّ الحسابَ بنفسِه وحده، ولم يمنحْ أحدًا سلطةَ التفتيشِ في قلوبِ الناسِ أو محاسبتِهم على معتقداتهم، فقال سبحانه: (إِنَّ إِلَينا إِيابَهُم (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابَهُم) (الغاشية: 25-26).

وهذا من أعظمِ أسرارِ السكينةِ في "مشروعِ الرحمنِ لسعادةِ الإنسان"؛ لأنّ الإنسانَ عندما يعيشُ حرًّا في ضميرِه، آمنًا على اعتقادِه، مطمئنًا إلى أنّ علاقتَه بربّه لا يتحكّمُ فيها بشرٌ، تنمو في داخلِه معاني الكَرامةِ والعِزة والسلامِ النفسيِّ والصدقِ مع الله.

حرّيّةُ الاعتقادِ أساسُ السلامِ الإنساني:

قال اللهُ سبحانه وتعالى: (لَكُم دينُكُم وَلِيَ دينِ) (الكافرون: 6). وقال سبحانه: (لا يَنهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذينَ لَم يُقاتِلوكُم فِي الدّينِ وَلَم يُخرِجوكُم مِن دِيارِكُم أَن تَبَرّوهُم وَتُقسِطوا إِلَيهِم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقسِطينَ) (الممتحنة: 8).

لقد أرادَ القرآنُ للبشريةِ أن تعيشَ في إطارِ التعارفِ والتعاونِ والعدلِ والرحمة، ولذلك لم يجعلِ الاختلافَ الدينيَّ سببًا للعداوةِ أو إهدارِ الحقوق. فالبرُّ والقسطُ والإحسانُ تشملُ الناسَ جميعًا ما داموا يعيشونَ في سلامٍ وعدل.

وفي واقعِ المسلمينَ اليوم تزدادُ الحاجةُ الملحّةُ لإحياءِ هذا الفهمِ القرآنيِّ العظيم؛ لأنّ كثيرًا من صورِ التطرّفِ والعنفِ والصراعِ الطائفيِّ نشأتْ من مصادرةِ حقِّ الإنسانِ في الاختيار، ومن تحويلِ الإسلامِ إلى مشروعِ إكراهٍ وهيمنة، أمّا العودةُ إلى القرآنِ فتُعيدُ بناءَ العلاقةِ بين النَّاسِ على أساسِ الكرامةِ، والحرّيّةِ، والرحمةِ، والسلام.

هكذا يتَّضحُ أنّ حرّيّةَ الاعتقادِ في المنهجِ القرآنيِّ هي جزءٌ أصيلٌ من تكريمِ اللهِ للإنسان، وركنٌ أساسيٌّ في مشروعِ الرحمنِ لتحقيقِ السعادةِ للبشر وليست قضيةً فرعيةً أو تنازلًا مرحليًا؛ لأنّ الإنسانَ يعيشَ مطمئنًا سعيدًا في ظِل واقع مُزدهر، يتحاور فيه النَّاسُ بالحِكمَة ويتعايشونَ بالعدل، ويتنافسونَ في الخيرِ والعملِ الصالح تحتَ نُورِ قوله تعالى (لا إِكراهَ فِي الدّينِ)، وهو ما يختلف كليًا إذا عاش في واقع يتسلَّطُ ويُهيمنُ فيه القهر الفكري والديني.

حُرِّيَّةُ الِاعتِقادِ.. مِيثاقُ اللهِ لِكَرَامَةِ الإِنسانِ وَسِرُّ السَّلامِ فِي مَشرُوعِ الرَّحمنِ:

قالَ اللهُ سُبحانَهُ وَتَعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (الكهف: 29)، وقالَ سُبحانَهُ: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة: 256)، وقالَ جلَّ شأنُه: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (يونس: 99).

تكشفُ هذه الآياتُ الكريمةُ عن أصلٍ عظيمٍ مِن أصولِ المنهاجِ القرآنيِّ في بناءِ حياةِ الإنسان، وهو أنّ اللهَ سبحانه منحَ الإنسانَ حرّيّةَ الاختيارِ في العقيدةِ والإيمان، وجعلَ مسؤوليّةَ الإنسانِ أمامَ ربِّه قائمةً على القناعةِ والوعيِ والإرادةِ الحرّة، لأنَّ الإيمانَ الذي يُولدُ تحتَ القهرِ لا يصنعُ إنسانًا مهتديًا، ولا يبني مجتمعًا مستقرًا، ولا يحقّقُ السكينةَ التي أرادها اللهُ لعبادِه في مشروعِه الرّحيمِ لسعادةِ الإنسان.

اللهَ سبحانه في سياق الحديث عن الإيمانِ ربطهُ دائمًا بالبصيرةِ والعقلِ والتفكّرِ والتدبّرِ؛ لأنّ العقيدةَ في القرآنِ هي رحلةُ اقتناعٍ داخليٍّ بين الإنسانِ وربِّه، ولذلك قالَ سبحانه: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان: 3). وقالَ جلَّ وعلا: (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) (الإنسان: 29).

في هذه الآياتِ إشارةٌ عميقةٌ إلى أنّ اللهَ سبحانه احترمَ إرادةَ الإنسانِ التي خلقهُ بها، وجعلَ الاختيارَ جزءًا من التكليفِ ذاته، لأنّ الإنسانَ لو كانَ مُجبَرًا على الإيمانِ لفقدَ الامتحانُ الإلهيُّ معناه، ولسقطَتْ قيمةُ المسؤوليةِ والجزاءِ والثوابِ والعقابِ، ولهذا جاءَ الخطابُ القرآنيُّ موجَّهًا إلى عقلِ الإنسانِ وقلبِه وفطرتِه، يدعوهُ بالحكمةِ والبرهانِ والرحمةِ والموعظةِ الحسنةِ.

قالَ اللهُ سبحانه: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: 125).

أرادتْ الرسالةِ القرآنيةِ –وهذا سر عظمتها- أن تُحرّرَ الإنسانَ مِن الاستعبادِ الفكريِّ والدينيِّ والسياسيِّ، لأنّ الإكراهَ يُنتجُ النفاقَ والخوفَ والكراهيةَ، أمّا الحريةُ فتفتحُ بابَ الاقتناعِ الصادقِ، وتُعيدُ للإنسانِ كرامتَه التي منحَه اللهُ إيّاها يومَ قالَ سبحانه: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء: 70).

ولذلك فإنَّ فرضَ العقائدِ بالقوّةِ، أو إرغامَ الناسِ على أداءِ الشعائرِ، أو ملاحقةَ الناسِ في ضمائرِهم وأفكارِهم، كلُّ ذلكَ يصطدمُ اصطدامًا مباشرًا بالمنهاجِ القرآنيِّ الذي جعلَ الحسابَ عندَ اللهِ وحدَه، ولم يجعلِ الإنسانَ وصيًّا على قلوبِ البشرِ، ولم يجعلْ العقيدة بطاقةَ انتماءٍ اجتماعيٍّ تُفرضُ بالسيفِ أو بالقانونِ أو بالخوف، قالَ تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) (يونس: 108).

ومن الإشاراتِ القرآنيةِ الدقيقةِ كذلك أنّ اللهَ سبحانه لو أرادَ أن يجعلَ الناسَ جميعًا مؤمنين لفعل، لأنّ القدرةَ قدرتُه، والخلقَ خلقُه، ولكنّه سبحانه شاءَ للإنسانِ أن يعيشَ تجربةَ الاختيارِ الحرِّ، ليظهرَ أثرُ العقلِ والضميرِ والهدايةِ والمسؤوليةِ، قالَ سبحانه وتعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (المائدة: 48).

وقالَ سبحانه: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (هود: 118).

إذنْ يُعَدُّ الاختلافُ في العقائدِ والأفكارِ والأديانِ جزءً من سننِ الحياةِ التي شاءها اللهُ لحكمةٍ عظيمةٍ، ليقومَ التعايشُ الإنسانيُّ على العدلِ والرحمةِ والتعارفِ والتعاونِ، لا على الإلغاءِ والاستئصالِ والكراهيةِ. ولذلك قالَ سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات: 13).

عندما يبتعدُ المسلمونَ اليومَ عن هذا النورِ القرآنيِّ، ويتحوّلُ الإسلامُ إلى أداةِ قهرٍ ومصادرةٍ للحريّاتِ وتخويفٍ للناسِ، فإنّ صورةَ الإسلامِ تتشوّهُ في العالم، وتتحوّلُ الرسالةُ التي نزلتْ رحمةً للعالمين إلى صراعاتٍ وخصوماتٍ وتمزّقٍ داخليٍّ يُبعدُ الناسَ عن هدايةِ القرآنِ.

أمّا عندما يعودُ المسلمونَ إلى المنهاجِ القرآنيِّ في حريّةِ الاعتقادِ، فإنّهم يقدّمونَ للإنسانيةِ نموذجًا راقيًا للإيمانِ القائمِ على الاقتناعِ والوعيِ والرحمةِ واحترامِ الكرامةِ الإنسانيةِ.

إذنْ يتَّضِحُ الارتباطُ العميقُ بينَ حريّةِ الاعتقادِ وبينَ "مشروعُ الرحمنِ في القرآنِ لسعادةِ الإنسان"؛ لأنّ الإنسانَ لا يشعرُ بالأمانِ النفسيِّ ولا بالسكينةِ الفكريةِ ولا بالكرامةِ الإنسانيةِ في مجتمعٍ يُطارَدُ فيه بسببِ أفكارِه أو يُكرَهُ فيه على إظهارِ ما لا يؤمنُ به.

أمّا المجتمعُ الذي يحكمُه القرآنُ بعدلِه ورحمتِه وحكمتِه، فإنّه يفتحُ أبوابَ التعايشِ والسلامِ والاستقرارِ والإبداعِ والتقدّمِ، ويجعلُ الإيمَانَ نورًا يُقبِلُ عليه الناسُ عن قناعةٍ ومحبّةٍ وطمأنينةٍ.

ولهذا فإنّ تطبيقَ المسلمينَ اليومَ لقيمةِ حريّةِ الاعتقادِ وفقَ المنهاجِ القرآنيِّ يمثّلُ ركنًا أساسيًا في مشروعِ الإصلاحِ الحضاريِّ والإنسانيِّ، لأنّه يعيدُ بناءَ العلاقةِ بينَ الإنسانِ والإسلامِ، على أساسِ الرحمةِ والوعيِ والاختيارِ الحرِّ، ويُفكّكُ ويُسْقِطُ ثقافةَ القهرِ والتكفيرِ والاستباحةِ التي مزّقتِ الأمّةَ وأشعلتِ الصراعاتِ وأدخلتِ المجتمعاتِ في دوائرِ الخوفِ والاقتتالِ.

سيظلُّ القرآنُ الكريمُ يفتحُ للإنسانِ بابَ الهدايةِ بالحكمةِ والبيانِ إلى يومِ القيامة، ويتركُ له حريةَ القرارِ كاملةً، لأنّ اللهَ سبحَانه أرادَ للإنسانِ أن يأتيَه بقلبٍ واعٍ مُحبٍّ مُطمئنٍّ، لا بقلبٍ مكسُورٍ تحتَ سوطِ الإكراهِ والخوف.

الرِّسالاتُ الإلهيَّةُ دعوةٌ بالحِكمةِ لا سُلطانَ فيها للإكراهِ والقهر:

قالَ اللهُ سُبحانَهُ وَتَعالى: (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) (المائدة: 99). وقالَ جلَّ شأنُه: (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) (الرعد: 40)، وقالَ سبحانه: (إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) (الشورى: 48)، وقالَ سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (21) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) (الغاشية: 21-22)، وقالَ جلَّ وعلا: (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) (ق: 45)، وقالَ سبحانه: (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) (الأنعام: 107)، وقالَ سبحانه: (وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (الشورى: 6).

تكشفُ هذه الآياتُ الكريمةُ عن حقيقةٍ قرآنيّةٍ بالغةِ العمقِ والخطورةِ، وهي أنّ اللهَ سبحانه جعلَ مَهمّة الرُّسُلِ قائمةً على البيانِ والتذكيرِ والبلاغِ وإقامةِ الحُجّةِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسن، لم يمنحهم سلطةَ السيطرةِ على ضمائرِ النَّاسِ، ولم يكلّفْهم بإجبارِ البشرِ على الإيمان، ولذلك تتكرّرُ في القرآنِ الكريمِ بصيغٍ متعدّدةٍ مصطلح ولفظ "البلاغ"، وكأنّ القرآنَ يريدُ أن يحسمَ منذُ البدايةِ طبيعةَ العلاقةِ بينَ الإسلام والإنسان، وبينَ الرسالةِ والسلطة.

نفى اللهَ سبحانه عن رسولِه الكريمِ أوصافَ القهرِ والسيطرةِ والجبرِ والحفظِ والوَكالةِ على الناس، فقالَ: (لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ)، وقالَ: (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ)، لأنّ الإيمانَ في المنهاجِ القرآنيِّ قضيةُ اقتناعٍ داخليٍّ لا تتحقّقُ بالعنفِ أو التخويفِ أو الإكراهِ؛ فالرسولُ عليه السلام يحملُ النورَ ويبلّغُ الرسالةَ ويتركُ للإنسانِ حريةَ الاختيار، أمّا الحسابُ فإلى اللهِ وحدَه: (وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ).

في هذا المعنى القرآنيِّ العظيمِ تحريرٌ للإنسانِ من كلِّ أشكالِ الوصايةِ الدينيةِ التي حوّلتِ الإسلامَ في عصورِ الانحطاطِ إلى سلطةٍ تُفتّشُ في القلوبِ وتُصادرُ العقولَ وتُلاحقُ الناسَ في أفكارِهم ومعتقداتِهم، فالقرآنُ يجعلُ العلاقةَ بينَ العبدِ وربِّه علاقةً مباشرةً قائمةً على الوعيِ والمسؤوليةِ الشخصية، ولهذا قالَ سبحانه: (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) (الإسراء: 15)، وقالَ اللهُ جلَّ وعلا: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (المدثر: 38)، وقالَ سبحانه: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) (الأنعام: 164).

تلكَ هي إذنْ عظمةُ التشريعِ القرآنيِّ في تأسيسِه لمبدأ "المسؤوليةِ الفرديةِ"، حيثُ لا يُحاسَبُ إنسانٌ على إيمانِ غيرِه أو كفرِه، ولا يحملُ أحدٌ ذنبَ أحد، ولا يملكُ بشرٌ أن يفرضَ الهدايةَ على بشرٍ آخر، لأنّ اللهَ وحدَه هو العليمُ بما في الصدورِ، وهو وحدَه صاحبُ الحكمِ يومَ القيامة.

يتّضحُ عندما نتأمّلُ ونتدبَّرُ في الآيات القرآنية، أنّ القرآنَ أرادَ تحريرَ الدعوةِ إلى اللهِ من أدواتِ القهرِ السياسيِّ والعسكريِّ والاجتماعيِّ، حتى تبقى الرسالةُ نقيّةً قائمةً على الإقناعِ والرحمةِ والبيان، ولهذا فإنّ أيَّ جماعةٍ أو سلطةٍ تدّعي لنفسِها حقَّ إرغامِ النَّاسِ على مُعتقدٍ معيّن، أو معاقبتِهم على ما يعتقدون، فإنّها تصطدمُ مباشرةً بجوهرِ الخطابِ القرآنيِّ الذي حدّدَ وظيفةَ الرُّسُلِ أنفسِهم في "البلاغ"، لا في السيطرةِ والإكراه.

المسلمونَ اليومَ بحاجةٍ ماسّةٍ إلى إعادةِ اكتشافِ هذا الأصلِ القرآنيِّ العظيم، لأنّ كثيرًا من صورِ التشدّدِ والعنفِ والصراعِ الدينيِّ التي شوّهتْ صورةَ الإسلامِ في العالمِ نشأتْ من تحويلِ الإسلام من رسالةِ هدايةٍ إلى مشروعِ هيمنةٍ على ضمائرِ البشر، وحينَما يعودُ المسلمونَ إلى القرآنِ في فهمِ حريةِ الاعتقادِ وحدودِ وظيفةِ الدعوة، فإنّهم يعيدونَ للإسلامِ صورتَه الأولى (رسالةَ رحمةٍ ووعيٍ وكرامةٍ إنسانية).

ومن هنا يرتبطُ هذا المعنى ارتباطًا عميقًا ب "مشروعُ الرحمنِ في القرآنِ لسعادةِ الإنسان"، لأنّ الإنسانَ تتحقّقُ سعادتُه بأن يعيشُ حرًّا في اختياراتِه، مسؤولًا عن قراراتِه، مطمئنًّا إلى أنّ اللهَ دعاهُ بالحكمةِ ولم يكلّفْ أحدًا بإكراهِه، كما أنَّه لا يبلغُ السكينةَ الحقيقيةَ في ظلّ الخوفِ من القهرِ الفكريِّ والدينيّ.

حينَما يلتزمُ المسلمونَ اليومَ بهذا المنهاجِ القرآنيِّ في الدعوةِ والحوارِ والتعاملِ مع المختلفينَ في العقيدةِ والفكر، فإنّهم يُسهمونَ في بناءِ مجتمعاتٍ أكثرَ استقرارًا ورحمةً وتعايشًا، ويقدّمونَ للعالمِ نموذجًا حضاريًا راقيًا يُعيدُ الثقةَ برسالةِ القرآنِ بوصفِها مشروعًا إلهيًا لتحريرِ الإنسانِ وإسعادِه، لا لإخضاعِه وإرهابِه.

التعَايشُ وَحُريةُ الانتماء.. القرآنُ يبني عالمَ السَّلام لا عالمَ الإكرَاه:

قالَ اللهُ -سُبحانَهُ وَتَعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون: 6)، وقالَ جلَّ شأنُه: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (العنكبوت: 46).

تكشفُ هذه الآياتُ الكريمةُ عن أحدِ أعظمِ المبادئِ التي قامَ عليها المنهاجُ القرآنيُّ في تنظيمِ العلاقةِ بينَ البشر، وهو الاعترافُ بالتعدديّةِ الدينيّةِ والفكريّةِ كَوْنَها واقعًا إنسانيًا أرادهُ اللهُ بحكمتِه، وجعلَ التعاملَ معه قائمًا على الاحترامِ والحوارِ والعيشِ المشترك، لا على الإلغاءِ والصدامِ والكراهية.

ففي قوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) تظهرُ قمّةُ الوضوحِ القرآنيِّ في تقريرِ حقِّ الإنسانِ في اختيارِ عقيدتِه والانتماءِ الذي يراه، مع حفظِ حقِّ الآخرينَ في الاختلاف.

عندما نتأمّلُ الآيةَ نجدُ أنّها جاءتْ في سياقِ رفضِ المساومةِ على العقيدةِ من جهة، مع الحفاظِ على السِّلمِ الإنسانيِّ واحترامِ حريةِ الآخرِ من جهةٍ أخرى، وكأنّ القرآنَ يضعُ قاعدةً حضاريّةً خالدةً للعلاقاتِ بينَ الناس: (الثباتُ على الحقِّ مع بقاءِ مساحةِ التعايشِ والكرامةِ الإنسانية).

أمّا قولُه سبحانه وتعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)؛ فيكشفُ عن رُقيِّ المنهجِ القرآنيِّ في إدارةِ الاختلافِ الفكريِّ والدينيِّ، حيثُ يتحوّلُ الحوارُ إلى مساحةِ بيانٍ ورحمةٍ واحترامٍ للعقلِ الإنسانيِّ، بعيدًا عن السُبابِ والإهانةِ والتحريضِ والكراهية، فالقرآنُ يُعلّمُ المؤمنينَ أنَّ قوّةَ الحُجّةِ أرقى من قوّةِ القهر، وأنَّ الكلمةَ الطيّبةَ أقدرُ على فتحِ القلوبِ من العنفِ والصدام.

من الإشاراتِ القرآنيةِ الدقيقةِ أنّ اللهَ سبحانه حينَما تحدّثَ عن المختلفينَ في العقيدةِ فقد ردَّ الحسابَ إليه وحدَه سبحانه، ولم يأمرِ النَّاسَ بمطاردةِ ضمائرِهم، فقالَ جلَّ وعلا: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) (الغاشية: 25-26)، وقالَ سبحانه: (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (يونس: 93)، وقالَ سبحانه وتعالى: (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (البقرة: 210).

وفي هذه الآياتِ تأسيسٌ قرآنيٌّ بالغُ العمقِ لإسقاطِ الوصايةِ البشريةِ على الإيمانِ والكفرِ، لأنّ الحكمَ النهائيَّ على النَّاسِ هو حقٌّ خالصٌ للهِ وحدَه يومَ القيامة، وليسَ من اختصاصِ الجماعاتِ، أو المؤسساتِ، أو رجالِ الدينِ، أو السلطاتِ السياسية، ولذلك لم يُكلّفِ اللهُ البشرَ بمحاكمةِ القلوبِ، وإنّما كلّفَهم بإقامةِ العدلِ والرحمةِ والإحسانِ في الأرض.

إذا غابَ هذا الفهمُ القرآنيُّ، تتحوّلُ المجتمعاتُ إلى ساحاتِ تخوينٍ وتكفيرٍ واقتتالٍ وتمزيقٍ للإنسانِ باسمِ الدفاعِ عن الإسلام، بينما القرآنُ أرادَ للدينِ أن يكونَ سبيلًا لحمايةِ الإنسانِ وكرامتِه وحريتِه وأمنِه النفسيِّ والاجتماعيِّ، ولهذا فإنّ من أعظمِ صورِ الإصلاحِ في واقعِ المسلمينَ اليومَ إعادةَ بناءِ ثقافةِ التعايشِ على أساسِ القرآنِ الكريم، حتى يتعلّمَ الناسُ كيف يختلفونَ دون كراهية، ويتحاورونَ دون عنف، وكيف يحفظونَ للإنسانِ حقَّه في التفكيرِ والاعتقادِ والانتماء.

إذنْ يرتبطُ هذا الأصلُ القرآنيُّ ارتباطًا عميقًا بمشروعُ الرحمنِ في القرآنِ لسعادةِ الإنسان"؛ لأنّ السعادةَ الإنسانيّةَ تتحقّقُ حينَما يشعرُ الإنسانُ أنّ كرامتَه مَصُونةٌ، وأنّ حقَّه في التفكيرِ والاختيارِ مُحترمٌ، وأنّ العلاقةَ بينَه وبينَ ربِّه لا يتحكّمُ فيها بشرٌ أو سلطةٌ أو جماعة، كما أنها لا تتحقّقُ في بيئةِ الخوفِ والإقصاءِ والملاحقةِ الفكرية.

نستنتجُ أنَّ القرآنَ الكريمَ يبني حضارةً إنسانيّةً قائمةً على الرحمةِ والعدلِ والحريةِ والتعارفِ والسلام، ويجعلُ التنوّعَ بينَ النَّاسِ بابًا للتكاملِ الإنسانيِّ لا سببًا للصراعِ والاقتتال، وفي حال التزمَ المسلمونَ اليومَ بهذا المنهجِ القرآنيِّ في التعايشِ واحترامِ الاختلافِ، فإنّهم يعيدونَ تقديمَ الإسلامِ للعالمِ في صورتِه النقيّةِ الأولى (رسالةَ رحمةٍ للعالمين، ومشروعاً إلهياً عظيماً لسعادةِ الإنسانِ واستقرارِه وطمأنينتِه).

مؤسسة رسالة السلام العالمية توقع اتفاقية تعاون مع مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان لتعزيز السلام والتسامح



في خطوة تعكس تنامي الجهود الرامية إلى ترسيخ ثقافة السلام والتعايش الإنساني، وقّع سعادة المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي، المؤسس والرئيس الأعلى لمؤسسة رسالة السلام العالمية، اتفاقية تعاون مشترك مع سعادة الأستاذ الدكتور *إبراهيم بن صالح النعيمي، رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، بهدف تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات، ونشر قيم التسامح والأخوة الإنسانية.

وتأتي الاتفاقية في إطار الرؤية المشتركة للمؤسستين لتعزيز جسور التواصل والتفاهم بين الشعوب، ومواجهة التعصب والكراهية، وترسيخ مبادئ العدل والرحمة واحترام الآخر، بما يسهم في بناء مجتمعات يسودها الأمن والاستقرار والسلام.

وتتضمن الاتفاقية التعاون في تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية والدورات التدريبية، وإعداد ونشر الكتب والأبحاث والدراسات، وتبادل الخبرات والزيارات بين الباحثين والمتخصصين، فضلاً عن إطلاق مشروعات مشتركة لتنمية القدرات في مجالات الحوار بين الأديان ودراسات السلام وتلاقي الحضارات.

وتعكس هذه الشراكة امتدادًا للمشروع الفكري للمفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي، الذي يستند إلى القيم الإنسانية التي أرساها القرآن الكريم، وفي مقدمتها العدل والرحمة والتسامح والتعاون وصون كرامة الإنسان، باعتبارها ركائز أساسية لتحقيق السلام العالمي.

كما تؤكد الاتفاقية أهمية الدور الذي يؤديه مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في مد جسور التقارب بين الثقافات والحضارات، وتعزيز ثقافة قبول الآخر والعيش المشترك.

وتفتح هذه الخطوة آفاقًا جديدة للتعاون الفكري والثقافي والعلمي، بما يسهم في تحويل مبادئ السلام والتسامح إلى مبادرات عملية تخدم الإنسانية، ويؤكد أن *الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل هي الأسس الحقيقية لبناء مستقبل أكثر أمنًا وعدلًا واستقرارًا.

في مقر الأمم المتحدة بفيينا.. العبيدي يعرّف المندوب الدائم لفلسطين لدى الأمم المتحدة بمشروع الشرفاء الحمادي التنويري

في لقاء دبلوماسي يعكس الجهود المتواصلة لمؤسسة رسالة السلام العالمية لتعزيز حضورها في المحافل الدولية، قدّم الكاتب بهجت العبيدي، مدير مكتب المؤسسة بالنمسا ودول شرق أوروبا، والأمين العام للجنة الإشرافية الأوروبية لأنشطتها، ورقة تعريفية بالمؤسسة ومشروعها الفكري التنويري إلى السفير الدكتور رياض منصور، المندوب الدائم لدولة فلسطين لدى الأمم المتحدة في نيويورك، الذي أعرب عن تقديره لرسالة المؤسسة وأهدافها الإنسانية الرامية إلى نشر قيم السلام والعدل والرحمة والأخوة الإنسانية.

وجاء اللقاء على هامش أعمال الندوة الإعلامية الدولية للأمم المتحدة حول السلام في الشرق الأوسط، التي انطلقت اليوم الاثنين بمقر المنظمة الدولية في العاصمة النمساوية فيينا، بمشاركة رسمية من مؤسسة رسالة السلام العالمية، ضمن حضور دولي معني بمناقشة قضايا السلام والتحديات التي تواجه المنطقة.

التعريف بمشروع الشرفاء الحمادي أمام الدبلوماسية الفلسطينية

وخلال اللقاء، قدّم العبيدي تعريفا بمؤسسة رسالة السلام العالمية، التي أسسها ويرأسها المفكر العربي الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، مستعرضًا أهدافها الإنسانية والمرتكزات الفكرية لمشروعها الإصلاحي والتنويري، الذي يسعى إلى ترسيخ قيم العدل والرحمة والسلام وحرية الاعتقاد والأخوة الإنسانية، وإعادة بناء العلاقات بين البشر على أسس التعارف والتعاون والاحترام المتبادل.

وأوضح العبيدي أن المؤسسة تنطلق من رؤية تتجاوز الحدود الجغرافية والانتماءات الدينية والعرقية، وتخاطب الإنسان بوصفه محور رسالتها وغايتها، انطلاقًا من الإيمان بأن اختلاف العقائد والثقافات لا ينبغي أن يتحول إلى سبب للصراع، وإنما إلى مدخل للتفاهم والتكامل بين الشعوب.

كما أشار إلى أن المشروع الفكري للأستاذ الشرفاء الحمادي يولي أهمية خاصة لبناء الوعي الإنساني، ومواجهة الأفكار التي تغذي التعصب والكراهية والتطرف، باعتبار أن تحقيق السلام المستدام لا يتوقف عند حدود الاتفاقيات السياسية، وإنما يتطلب معالجة الجذور الفكرية والثقافية التي تنتج الصراعات وتعيد إنتاجها.

السفير رياض منصور يعرب عن تقديره لرسالة المؤسسة وأهدافها الإنسانية

ومن جانبه، أعرب السفير الدكتور رياض منصور عن تقديره لرسالة مؤسسة رسالة السلام العالمية وأهدافها الإنسانية، القائمة على نشر قيم السلام والعدل والرحمة والأخوة الإنسانية، وتعزيز ثقافة الحوار والتفاهم بين الشعوب.

ويكتسب هذا التقدير أهمية خاصة في ظل التحديات التي تواجه منطقة الشرق الأوسط، والحاجة المتزايدة إلى تضافر الجهود الدبلوماسية والفكرية والثقافية من أجل ترسيخ ثقافة السلام العادل، واحترام الحقوق المشروعة للشعوب، وصيانة الكرامة الإنسانية.

ويعكس اللقاء أهمية التواصل المباشر بين المؤسسات الفكرية والإنسانية والشخصيات الدبلوماسية المعنية بقضايا السلام، بما يتيح التعريف بالمبادرات والأفكار التي يمكن أن تسهم في بناء جسور التفاهم والتعاون بين الشعوب.



القضية الفلسطينية في قلب الاهتمام الإنساني

ويكتسب اللقاء أهمية إضافية بالنظر إلى المكانة الدبلوماسية التي يشغلها السفير الدكتور رياض منصور في تمثيل دولة فلسطين لدى الأمم المتحدة، وما تحظى به القضية الفلسطينية من اهتمام دولي في ظل التحديات الإنسانية والسياسية التي تواجه منطقة الشرق الأوسط.

وتؤكد مؤسسة رسالة السلام العالمية، في رؤيتها الفكرية والإنسانية، أن السلام العادل والدائم لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن احترام الحقوق المشروعة للشعوب، وصيانة الكرامة الإنسانية، وإقامة العدل باعتباره الأساس الحقيقي للأمن والاستقرار.

كما ترى المؤسسة أن إنهاء الصراعات يتطلب، إلى جانب الجهود السياسية والدبلوماسية، عملاً فكريًا وثقافيًا وتربويًا يعزز ثقافة السلام، ويواجه خطاب الكراهية، ويفتح آفاقًا جديدة للتعايش والتفاهم بين المجتمعات.

تحركات دولية تنقل رسالة المؤسسة إلى المحافل الأممية

ويأتي هذا اللقاء ضمن الجهود التي يبذلها مكتب مؤسسة رسالة السلام العالمية بالنمسا ودول شرق أوروبا، تنفيذا لتوجيهات المؤسس والرئيس الأعلى الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، وبالتنسيق مع المدير العام للمؤسسة الأستاذ مجدي طنطاوي، لتوسيع دائرة التعريف بالمشروع الفكري التنويري، ومد جسور التواصل مع الشخصيات الدبلوماسية والمنظمات الدولية والمؤسسات الفكرية والثقافية.

وتشارك المؤسسة في الندوة الأممية بوفد رباعي يضم، إلى جانب الكاتب الصحفي بهجت العبيدي، المهندس حسام بازينة، الأمين العام للمؤسسة بالنمسا ودول شرق أوروبا، وعضوي فريق العمل التطوعي الحاج أحمد نصار والأستاذ ناصر رمضان.

وتسعى المؤسسة من خلال هذه المشاركة واللقاءات المصاحبة لها إلى تعزيز حضور رسالتها الإنسانية في الأوساط الدولية، والتعريف برؤيتها التي تجعل من السلام والعدل والرحمة مبادئ أساسية لبناء مستقبل أكثر أمنًا واستقرارًا.

من فيينا.. رسالة تتجاوز حدود الجغرافيا والانتماءات

وتؤكد مؤسسة رسالة السلام العالمية أن لقاء المندوب الدائم لدولة فلسطين لدى الأمم المتحدة يمثل محطة جديدة في جهودها الرامية إلى إيصال المشروع الفكري التنويري للأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي إلى دوائر الحوار الدولي، وإبراز الدور الذي يمكن أن تضطلع به المؤسسات الفكرية والثقافية في دعم الجهود الدولية لتحقيق السلام.

فمن قلب الأمم المتحدة في فيينا، تتواصل رسالة المؤسسة القائمة على أن السلام لا تصنعه الاتفاقيات وحدها، وإنما تصنعه كذلك العقول التي ترفض الكراهية، والضمائر التي تنتصر للعدل، والإرادة الإنسانية التي تؤمن بأن كرامة الإنسان وحقه في الحياة الآمنة لا يقبلان التمييز أو المساومة.

وهي الرسالة التي تسعى مؤسسة رسالة السلام العالمية إلى ترسيخها، إيمانًا بأن مستقبل الإنسانية لا ينبغي أن يُترك رهينة للصراعات، وأن بناء عالم أكثر أمنًا وعدلًا ورحمة يبدأ من بناء وعي جديد يجعل الإنسان، أيًا كانت عقيدته أو جنسيته أو ثقافته، محورًا لكل جهد يستهدف تحقيق السلام.

مجدى طنطاوى يكتب عن " رؤية المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي في فلسفة المال والإنفاق"



لا يتوقف طرح المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي عند حدود الحديث عن المال بوصفه قضية اقتصادية أو اجتماعية وإنما يتجاوز ذلك إلى إعادة بناء المفهوم كله انطلاقا من القرآن الكريم فالرؤية التي يقدمها لا تنطلق من نظريات الاقتصاد التقليدية ولا من الصراع بين الطبقات ولا من فلسفات السوق الحر أو هيمنة الدولة وإنما من سؤال أكثر عمقا وهو ما المكانة الحقيقية للمال في حياة الإنسان كما أرادها الله في كتابه الكريم

ومن هنا يذهب الشرفاء إلى أن الأزمة التي يعيشها العالم ليست أزمة إنتاج ولا أزمة موارد وإنما أزمة فهم لوظيفة المال ورسالة الإنسان فالقرآن في نظره لا يجعل المال محور الحياة وإنما يجعل الإنسان هو المحور ويجعل المال أداة لتحقيق الكرامة الإنسانية وإقامة العدل ونشر الرحمة بين الناس

وفي هذا السياق يقدم المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي قراءة مختلفة لمعنى الحضارة نفسها فالحضارات في ميزان القرآن ليست بما تملكه من ذهب وفضة ولا بما تشيده من أبراج وأسوار ولا بما تختزنه مصارفها من أرقام تتجاوز الخيال وإنما بما تستطيع أن تصنعه من إنسان كريم يشعر أن الله لم يخلقه ليكون رقما في سوق ولا ترسا في آلة ولا ضحية لجشع الأقوياء وإنما خلقه خليفة في الأرض يحمل رسالة العمران ويشارك في صناعة الخير

ومن هذا المنطلق يرى أن التحول الأخطر في تاريخ البشرية بدأ يوم تحول المال من وسيلة لخدمة الإنسان إلى غاية يلهث الإنسان خلفها ففي تلك اللحظة تبدلت الموازين وأصبحت قيمة الإنسان تقاس بما يملك لا بما يقدم وبما يحتكر لا بما يعمر وبما يجمع لا بما يمنح ومن هنا بدأت الصراعات الكبرى التي لم يكن سببها ندرة الموارد بقدر ما كانت نتيجة غياب الضمير وانهيار مفهوم الأمانة

ويؤكد الشرفاء أن الواقع المعاصر يقدم أوضح دليل على ذلك فالأرض ما زالت قادرة على إنتاج ما يكفي الجميع والمخازن ممتلئة بالخيرات والعلم بلغ آفاقا لم تعرفها الإنسانية من قبل ومع ذلك يتزايد عدد الجائعين والمحرومين والمشردين وهذا في نظره دليل على أن المشكلة ليست في السماء التي لم تبخل بخيراتها وإنما في الإنسان الذي بخل بعدالته

ومن أبرز ما يميز هذه الرؤية أنها تعيد تعريف الملكية نفسها فالقرآن لا يعترف بفكرة الملكية المطلقة التي تجعل الإنسان يتصرف في المال وكأنه ملك دائم له وإنما يقرر أن المال لله وأن الإنسان مجرد مستخلف فيه يؤدي أمانته ثم يرحل

قال تعالى

﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ النور 33

وقال سبحانه

﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد 7

ويرى الشرفاء أن هاتين الآيتين تمثلان ثورة فكرية حقيقية في فهم العلاقة بين الإنسان والمال لأنهما تنزعان عن الإنسان وهم الملكية المطلقة وتضعانه أمام حقيقة الاستخلاف فما بين يديه ليس ملكا أبديا وإنما أمانة مؤقتة سيحاسب على طريقة إدارتها قبل أن يحاسب على مقدارها

وانطلاقا من هذا الفهم يؤكد أن العطاء لا يصبح تفضلا من الغني على الفقير وإنما يصبح أداء لحق فرضه الله في المال نفسه ولذلك لم يستخدم القرآن لغة الإحسان عند الحديث عن المحتاجين وإنما استخدم لغة الحق

قال تعالى

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ الذاريات 19

وقال سبحانه

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ المعارج 24 25

ويعتبر الشرفاء أن هذه الآيات تنقل قضية التكافل من دائرة المشاعر إلى دائرة الالتزام فالحق لا يمنح إذا شاء صاحبه ولا يؤجل إذا ضاق الوقت ولا يرتبط بالمواسم وإنما يؤدى لأنه حق ثابت لا يسقط وهذه الفكرة في تقديره كفيلة بإعادة بناء الفلسفة الاقتصادية على أساس الكرامة الإنسانية بدلا من ثقافة المنح والعطايا

وفي تحليله لمسار الحضارات يرى أن المجتمعات لا تنهار عندما يقل المال وإنما عندما يتركز في أيد قليلة حتى يتحول إلى وسيلة للهيمنة وصناعة النفوذ واحتكار القرار فالمال إذا توقف عن الحركة تعطلت الحياة وإذا دار بين الناس ازدهرت التجارة والإنتاج واستقرت المجتمعات

ومن هنا يربط الشرفاء بين هذه الحقيقة وبين القاعدة القرآنية الخالدة

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ الحشر 7

ويرى أن هذه الآية ليست توجيها اقتصاديا عابرا وإنما قانون حضاري دائم يحمي المجتمعات من الانقسام والانفجار فحين تنحصر الثروة في دائرة ضيقة تتسع دوائر الفقر ويتولد الشعور بالظلم وتضعف الثقة بين أبناء المجتمع ويصبح الأمن نفسه مهددا

وفي المقابل يوضح الشرفاء أن القرآن لا يحارب الغنى ولا يدعو إلى الفقر وإنما يحارب عبودية المال فالفرق كبير بين إنسان يملك المال وإنسان يملكه المال ولهذا يركز القرآن على تحرير النفس من الشح قبل الحديث عن حجم الثروة

قال تعالى

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر 9

ويفسر الشرفاء هذه الآية بأن الشح ليس حالة مالية وإنما مرض أخلاقي يجعل الإنسان أسيرا لما يملك ويعيش خائفا من فقدانه حتى يتحول المال إلى سيد يتحكم في قراراته وسلوكه ولذلك يصبح الإنفاق وسيلة لتحرير الإنسان من عبودية المادة قبل أن يكون وسيلة لإغاثة المحتاج

قال تعالى

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ التوبة 103

فالإنسان حين يعطي يتحرر من الأنانية ويتخلص من وهم أن ما يملكه هو مصدر أمنه الحقيقي

ويذهب الشرفاء إلى أن العالم المعاصر يتحدث كثيرا عن التنمية المستدامة وعن العدالة الاجتماعية وعن حقوق الإنسان لكنه يغفل الأساس الأخلاقي الذي يحفظ هذه المبادئ فقد استطاع الإنسان أن يغزو الفضاء وأن يحقق إنجازات علمية مذهلة لكنه لم يستطع أن يقضي على الجوع أو أن يضمن لكل إنسان حياة كريمة لأن الأزمة في جوهرها أزمة ضمير وليست أزمة إمكانات

ولهذا يؤكد أن القرآن يعيد تعريف النجاح نفسه فالنجاح ليس في حجم الثروة التي يتركها الإنسان وراءه وإنما في مقدار الخير الذي يتركه للناس والعدل الذي يسهم في إقامته والرحمة التي ينشرها في المجتمع

قال تعالى

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة 34

ويرى الشرفاء أن الكنز في المفهوم القرآني ليس مجرد الادخار المشروع وإنما احتباس المال عن أداء وظيفته الاجتماعية والإنسانية وتحويله إلى وسيلة لتعطيل الحقوق وإغلاق أبواب الخير

قال تعالى

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ الماعون 1 3

ومن خلال هذه الآيات يقرر أن الإيمان في القرآن ليس شعارات ولا طقوسا منفصلة عن الواقع وإنما سلوك عملي يظهر في حماية اليتيم ورعاية المحتاج وصيانة كرامة الإنسان

قال تعالى

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ المائدة 2

وقال سبحانه

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات 10

ويؤكد الشرفاء أن هذه الأخوة ليست علاقة عاطفية مؤقتة وإنما قاعدة حضارية تجعل الإنسان مسؤولا عن مجتمعه كما هو مسؤول عن نفسه

قال تعالى

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ البقرة 261

وقال سبحانه

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ سبأ 39

ويفسر الشرفاء هذه السنابل بأنها ليست مجرد مضاعفة مادية وإنما مضاعفة للأمن والاستقرار والثقة والمحبة داخل المجتمع فكل مال يتحرك في طريق الخير يمنع أسباب الجريمة واليأس والكراهية ويصنع بيئة أكثر استقرارا للجميع

ثم ينتقل الشرفاء إلى بيان أن القرآن يجعل الإنفاق طريق النجاة من الهلاك الفردي والمجتمعي

قال تعالى

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة 195

ويرى أن التهلكة المقصودة لا تتمثل في الإنفاق وإنما في تعطيل المال عن أداء رسالته فحين يمتنع الناس عن أداء الحقوق وتتجمد الثروة في أيدي فئة قليلة تتسع الفجوة الاجتماعية ويصبح المجتمع كله معرضا للتفكك

قال تعالى

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ الليل 5 10

ويعتبر الشرفاء أن هذه الآيات تقدم قانونا قرآنيا ثابتا يؤكد أن البذل يفتح أبواب اليسر وأن البخل يقود إلى العسر مهما ظن الإنسان أنه يحافظ على ثروته

وفي ختام هذه الرؤية يتبين أن المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي لا يقدم قراءة وعظية لقضية المال بقدر ما يقدم مشروعا حضاريا متكاملا يعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان والثروة على ضوء القرآن الكريم فالإنسان في هذه الرؤية هو الغاية والمال وسيلة والعدالة فريضة والرحمة أساس العمران

ومن هنا فإن القيمة الحقيقية لهذا الطرح لا تكمن في كونه دعوة إلى الإنفاق فحسب وإنما في كونه إعادة تأسيس لفلسفة الحضارة نفسها حضارة يكون فيها المال خادما للإنسان لا سيدا عليه وتصبح فيها الثروة أداة لبناء الكرامة الإنسانية لا وسيلة للاحتكار والسيطرة وعندما يدرك الإنسان أن ما في يده أمانة وأن حق المحتاجين عهد بينه وبين ربه وأن الإنفاق هو استثمار في أمن المجتمع واستقراره عندها فقط يبدأ التاريخ في كتابة فصل جديد عنوانه العدل ورسالة صفحاته الرحمة وخاتمته كرامة الإنسان كما أرادها الله للعالمين

من قلب الأمم المتحدة بفيينا..

مدير مكتب «رسالة السلام العالمية» بالنمسا وشرق أوروبا يستعرض المشروع الفكري للمؤسسة أمام سفير المغرب ويبحث آفاق التواصل والتعاون

في لقاء يعكس اتساع دائرة الحضور الدبلوماسي لمؤسسة رسالة السلام العالمية، وحرص مكتبها بالنمسا ودول شرق أوروبا على مد جسور التواصل مع البعثات الدبلوماسية والمؤسسات الدولية، استعرض الكاتب الصحفي بهجت العبيدي، مدير مكتب مؤسسة رسالة السلام العالمية بالنمسا ودول شرق أوروبا، أبرز ملامح المشروع الفكري التنويري للمؤسسة أمام السفير عز الدين فرحان، سفير المملكة المغربية لدى النمسا وسلوفاكيا وسلوفينيا، والممثل الدائم للمملكة المغربية لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في فيينا.

جاء ذلك على هامش أعمال الحلقة الدراسية الإعلامية الدولية للأمم المتحدة حول السلام في الشرق الأوسط، التي استضافها مقر المنظمة الدولية بالعاصمة النمساوية فيينا يومي 16 و17 نوفمبر 2026.

وخلال اللقاء، قدم العبيدي عرضا لأهداف مؤسسة رسالة السلام العالمية ورسالتها الإنسانية، موضحا أن المشروع الفكري الذي تتبناه المؤسسة ينطلق من ترسيخ قيم السلام والعدل والرحمة والتسامح والأخوة الإنسانية، والعمل على تحرير الوعي من ثقافة التعصب والكراهية والإقصاء، وإعادة بناء العلاقات بين البشر على أساس الاحترام المتبادل والتعايش والتعاون.

وأشار إلى أن المؤسسة تتوجه برسالتها إلى الإنسان، بصرف النظر عن عقيدته أو جنسيته أو انتمائه الثقافي، انطلاقًا من إيمانها بأن اختلاف الأديان والثقافات لا ينبغي أن يتحول إلى مصدر للصراع، وإنما يمكن أن يكون أساسًا للتعارف والتكامل بين الشعوب.

كما استعرض جهود المؤسسة في نشر الوعي بقيم السلام من خلال إصداراتها الفكرية وأنشطتها الثقافية والإعلامية، وشبكة مكاتبها وممثليها في عدد من دول العالم، مؤكدًا سعيها إلى الانتقال من نشر الأفكار إلى تقديم مبادرات عملية تخدم المجتمعات وتعزز التفاهم الإنساني.

وتطرق العبيدي إلى المبادرة التربوية التي أعدتها مؤسسة رسالة السلام العالمية، والمتمثلة في سلسلة من الكتب التعليمية التي تستهدف غرس القيم الأخلاقية والإنسانية في نفوس الأجيال الجديدة، بدءا من الصف الأول الابتدائي وحتى نهاية المرحلة الثانوية.

وأوضح أن المؤسسة تضع هذه الكتب مجانًا تحت تصرف الدول الراغبة في الاستفادة منها، إيمانًا بأن بناء السلام يبدأ من بناء الإنسان، وأن إعداد أجيال تؤمن بالعدل والرحمة واحترام الآخر يمثل أحد أهم الاستثمارات في مستقبل المجتمعات.

من جانبه، أشاد السفير المغربي عز الدين فرحان بالمشروع الفكري والإنساني الذي تتبناه مؤسسة رسالة السلام العالمية، معربا عن تقديره لما استمع إليه من عرض لأهداف المؤسسة وجهودها الرامية إلى نشر ثقافة السلام وتعزيز القيم الإنسانية المشتركة.

كما وعد السفير باستمرار التواصل، بما يتيح التعرف بصورة أوسع على أنشطة المؤسسة ومبادراتها.

ويكتسب هذا اللقاء أهمية خاصة في ضوء الدور الدبلوماسي الذي تضطلع به المملكة المغربية في المحافل الدولية، وما تمثله قضايا الحوار والتعايش والتقارب بين الثقافات من مساحات مشتركة يمكن البناء عليها لتعزيز التفاهم الإنساني.

انفتاح دبلوماسي لتعزيز الحضور الدولي

ويأتي اللقاء في سياق تحركات مكتب مؤسسة رسالة السلام العالمية بالنمسا ودول شرق أوروبا لتوسيع علاقاته مع البعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية، والتعريف بالمشروع الفكري التنويري للمؤسسة، وفتح قنوات للتواصل حول المبادرات التي تستهدف نشر ثقافة السلام.

وتؤكد المؤسسة أن بناء السلام المستدام لا يقتصر على معالجة النزاعات القائمة، وإنما يتطلب كذلك معالجة الجذور الفكرية والثقافية التي تغذي التعصب والكراهية، وإرساء منظومة من القيم الإنسانية المشتركة، في مقدمتها العدل والرحمة واحترام الكرامة الإنسانية.

ومن أروقة الأمم المتحدة في فيينا، تواصل مؤسسة رسالة السلام العالمية تقديم رؤيتها إلى المجتمع الدولي، إيمانًا بأن الحوار الصادق هو بداية التفاهم، وأن بناء الجسور بين الشعوب والمؤسسات يمثل خطوة ضرورية على طريق سلام عادل ومستدام.



المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي.. رجل بحجم أمة

مشروع علي الشرفاء الحمادي العالمى: الإنسان أولاً والقرآن مرجعية والسلام فى العالم غاية

دراسة تحليلية: إعداد د. معتز صلاح الدين رئيس المرصد العربى للأخلاق

هناك رجال لا يمكن قياس تأثيرهم فقط بعدد المناصب التي شغلوها، ولا بما حققوه من مكاسب شخصية، ولا بحجم الأضواء التي سلطت عليهم، فالقيمة الحقيقية لبعض الشخصيات تتحدد بحجم القضايا التي تحملها، واتساع الرؤية التي تتبناها، وعمق الأثر الذي تسعى إلى تركه في عقول الناس ووجدانهم، وقدرتها على تجاوز حدود الزمان والمكان في خدمة الإنسان والإنسانية.

ومن بين هذه الشخصيات يبرز المفكر العربي الأستاذ *علي محمد الشرفاء الحمادي* الذي يمكن أن نلخص جانباً جوهرياً من مسيرته الفكرية والإنسانية في عبارة واحدة: *رجل بحجم أمة*.

وليس هذا الوصف مجرد تعبير عن التقدير لشخصية عربية لها حضورها الفكري، أو صياغة أدبية تحمل قدراً من الإعجاب، وإنما هو تعبير عن طبيعة مشروع فكري وإنساني واسع، وعن رؤية لا تتوقف عند حدود قضية محلية أو خلاف فكري محدود، بل تمتد لتلامس مستقبل الإنسان، ومصير المجتمعات، وأسباب تراجع الأمم، والطريق الذي يمكن أن تستعيد به الأمة العربية والإسلامية وعيها ودورها الحضاري والإنساني والطريق أيضا إلى سلام يسود العالم

لقد اختار المفكر العربي علي الشرفاء الحمادي أن يحمل قضية تتجاوز المصالح الضيقة والحسابات التقليدية، وأن يجعل من إصلاح الوعي مدخلاً لإصلاح الواقع، ومن القرآن الكريم منطلقاً لرؤية تستهدف تحرير الإنسان من الأفكار المغلوطة، وإعادة الاعتبار للعقل والتدبر، وترسيخ قيم الرحمة والعدل والحرية والسلام.

أولاً: أزمة الأمة تبدأ من أزمة الوعي

إن المتأمل في مسيرة المفكر العربي علي الشرفاء الحمادي يدرك أن القضية المركزية التي تشغله تتمثل في ضرورة استعادة الوعي الحقيقي برسالة الإسلام، وتحرير الخطاب الديني من المفاهيم المغلوطة التي أسهمت في تشويه صورته، وأبعدت قطاعات من المسلمين عن جوهر الرسالة القرآنية القائمة على الرحمة والعدل والحرية والسلام.

لقد أدرك أن أزمة الأمة ليست أزمة موارد أو إمكانات فحسب، فالأمة التي تمتلك ثروات مادية وبشرية هائلة، وتراثاً حضارياً وفكرياً عريقاً، لا يمكن أن يكون نقص الإمكانات وحده تفسيراً لما تعانيه من انقسامات وصراعات وتراجع. إن جانباً جوهرياً من الأزمة يكمن في تراجع الوعي، واضطراب المفاهيم، والابتعاد عن المرجعية القرآنية التي يفترض أن تكون أساساً للهداية والإصلاح.

فحين يتراجع دور العقل، ويغيب التدبر، وتتحول النصوص الدينية إلى أدوات للصراع والتنازع، يصبح المجتمع أكثر قابلية للتطرف والانقسام، وتفقد الرسالة الدينية دورها الأساسي في بناء الإنسان وإصلاح الحياة.

ومن هنا جاءت دعوته المتكررة إلى العودة إلى القرآن الكريم باعتباره المرجعية العليا للهداية والتشريع، والاحتكام إلى مقاصده وقيمه في فهم الدين ومواجهة قضايا الواقع.

وهنا تتجلى أهمية مشروعه؛ فهو لا يكتفي بتشخيص مظاهر الخلل أو انتقاد الواقع، وإنما يسعى إلى إعادة بناء الوعي، وتصحيح المفاهيم، وتحرير العقل من التبعية الفكرية، وفتح الطريق أمام قراءة قرآنية تجعل الإنسان وكرامته وحقوقه وأمنه وسلامه في صدارة الاهتمامات.

ثانياً: القرآن الكريم.. المرجعية التي ينطلق منها المشروع

من أبرز ما يميز فكر علي الشرفاء الحمادي أنه جعل القرآن الكريم محوراً أساسياً لمشروعه الفكري، ودعا إلى عدم اتخاذ الروايات والموروثات البشرية مرجعية تعلو على كتاب الله أو تناقض أحكامه ومقاصده.

وهو بذلك يطرح قضية فكرية بالغة الأهمية، تتعلق بالفارق بين قدسية النص الإلهي واجتهادات البشر في فهمه وتفسيره؛ فالقرآن الكريم نص إلهي ثابت في مصدره وقدسيته، أما الفهم البشري فيظل اجتهاداً قابلاً للمراجعة والنقد والتصحيح، ولا يجوز أن تتحول اجتهادات البشر إلى سلطة تحجب النص القرآني أو تقيد دلالاته ومقاصده.

ومن هذا المنطلق، يدعو إلى إعمال العقل والتدبر، وعدم التسليم بكل ما يُنسب إلى الدين دون عرضه على القرآن الكريم، وفهمه في ضوء منظومته المتكاملة من القيم والمبادئ.

إنها دعوة إلى استعادة العلاقة الواعية والمباشرة بين الإنسان وكتاب الله، حتى لا يصبح الدين مجرد مجموعة من الشعارات أو الممارسات الشكلية، بل يتحول إلى منهج حياة ينعكس في السلوك اليومي، ويترجم إلى صدق وأمانة ورحمة وعدل واحترام لحقوق الآخرين.

ولعل الأهم في هذه الرؤية أنها لا تتعامل مع القرآن الكريم باعتباره كتاباً للعبادات وحدها، وإنما باعتباره منهجاً متكاملاً للحياة، ينظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبالمجتمع وبالآخرين، ويؤسس لعمران الأرض وإصلاح الحياة وصيانة كرامة الإنسان.

وهذا هو الفارق بين خطاب يكتفي بترديد النصوص، ومشروع يسعى إلى استعادة مقاصدها وتحويلها إلى واقع معاش.

ثالثاً: الإسلام رسالة رحمة وعدل وحرية وسلام

لقد جعل المفكر العربي علي الشرفاء الحمادي من هذه القيم عنواناً رئيسياً لمشروعه الفكري، وعبّر عنها بوضوح في كتابه «رسالة الإسلام رحمة وعدل وحرية وسلام»، الذي يعكس جانباً جوهرياً من رؤيته لطبيعة الرسالة الإسلامية وأهدافها.

فالإسلام في رؤيته ليس رسالة صراع أو إكراه، ولا دعوة إلى الكراهية أو إلغاء الآخر، وإنما رسالة تهدف إلى حماية الإنسان، وصيانة كرامته، وإقامة العدل بين الناس، وترسيخ الحرية المسؤولة، ونشر السلام.

ومن هنا تأتي مواجهته الفكرية للتطرف والإرهاب، انطلاقاً من قناعة أساسية مفادها أن أخطر ما يمكن أن تتعرض له المجتمعات هو توظيف الدين لتبرير العنف، أو استخدام النصوص الدينية خارج سياقها ومقاصدها، أو تحويل الاختلاف إلى عداوة وصراع.

إن استعادة الصورة الحقيقية للإسلام لا تتحقق بمجرد الدفاع اللفظي عنه، وإنما بتقديم نموذج عملي يعكس قيمه في حياة الناس، ويجعل المسلم شاهداً على الرحمة والعدل والأمانة واحترام الإنسان، لا مصدراً للخوف أو الكراهية.

ومن هنا فإن مشروع علي الشرفاء لا ينظر إلى مواجهة التطرف باعتبارها معركة أمنية أو إعلامية فقط، بل باعتبارها معركة وعي وفكر، تحتاج إلى تصحيح المفاهيم من جذورها، ومواجهة الأفكار التي تبرر العنف بخطاب قرآني مستنير يقدم البديل ويعيد الاعتبار لقيم الإسلام الأصيلة.

رابعاً: جسور الحوار بين الأديان والحضارات

لا يتوقف اهتمام علي الشرفاء الحمادي عند إصلاح الخطاب الديني داخل المجتمعات الإسلامية، بل يمتد إلى بناء جسور التفاهم بين أتباع الرسالات السماوية والحضارات المختلفة.

فهو ينطلق من الإيمان بأن الإنسان، بصرف النظر عن دينه أو معتقده أو ثقافته، له كرامة وحقوق ينبغي احترامها، وأن الاختلاف بين البشر لا ينبغي أن يكون مبرراً للعداء أو التمييز.

وفي هذا السياق تأتي كتاباته التي تتناول العلاقة بين الإسلام والمسيحية، ومنها كتاب «القرآن يشهد بصحة العقيدة المسيحية»، الذي تمت ترجمته إلى عشر لغات يطرح من خلاله رؤيته



لما يتضمنه القرآن الكريم من آيات تتعلق بالسيد المسيح والسيدة مريم عليهما السلام، وما تحمله من دلالات تستحق التدبر والحوار.

وتعكس هذه الكتابات اتجاهاً فكرياً يسعى إلى فتح مساحات مشتركة للحوار، وتجاوز الصور النمطية والأحكام المسبقة، والوصول إلى ثقافة إنسانية تقوم على الاحترام المتبادل والتعايش السلمي.

إنه يدرك أن العالم لا يحتاج إلى مزيد من جدران الكراهية، وإنما يحتاج إلى جسور من المعرفة والحوار، وأن السلام الحقيقي لا يبدأ بالاتفاق في كل شيء، بل يبدأ باحترام إنسانية الآخر وحقه في الاختلاف، والبحث عن المشتركات التي تجمع البشر.

ومن هنا تتجاوز رؤيته حدود الحوار التقليدي بين الأديان، لتطرح تصوراً أوسع لعلاقات إنسانية تقوم على الاعتراف المتبادل والعدل والتعاون، بعيداً عن التعصب والإقصاء.

خامساً: من الفكر إلى الفعل.. مؤسسة رسالة السلام العالمية

لا يمكن اختزال تجربة المفكر علي الشرفاء الحمادي في مقالاته ومؤلفاته وحدها؛ فالمشروع الفكري الذي يتبناه ارتبط أيضاً بمحاولة تحويل الأفكار إلى عمل مؤسسي يتجاوز حدود المكان.

ومن أبرز تجليات ذلك تأسيس *مؤسسة رسالة السلام العالمية عام 2019* لتكون إطاراً مؤسسياً لنشر قيم السلام والتسامح والتعايش، والتعريف بمقاصد القرآن الكريم، ومواجهة التطرف والكراهية، وتعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات.

وقد اتسع نشاط المؤسسة ليشمل دولاً متعددة، وأصبح لها حضور ومكاتب وأنشطة في أكثر من 51 دولة، إلى جانب مشاركاتها في فعاليات دولية ومؤتمرات ومعارض الكتاب الإقليمية والدولية ولقاءات ثقافية وإنسانية.

وتكتسب هذه التجربة أهميتها من سعيها إلى نقل الأفكار من نطاق الكتابة والتنظير إلى فضاء العمل المجتمعي والدولي، من خلال التواصل مع المؤسسات الثقافية والدينية والأكاديمية، وتوزيع الكتب، وتنظيم الندوات، والمشاركة في المبادرات والفعاليات التي تدعم السلام والتفاهم الإنساني.

إن تأسيس مؤسسة تحمل رسالة فكرية وإنسانية عابرة للحدود ليس أمراً سهلاً؛ فهو يحتاج إلى رؤية واضحة، وإيمان بالهدف، وقدرة على التواصل مع ثقافات متعددة، وإدراك لاختلاف المجتمعات واحتياجاتها، فضلاً عن الإصرار على أن تظل الرسالة حاضرة في الميدان، لا حبيسة الكتب والمنابر.

لقد آمن علي الشرفاء بأن معركة الوعي لا يمكن أن تُحسم بالشعارات، وأن مواجهة الأفكار المتطرفة تحتاج إلى فكر مستنير قادر على تقديم البديل، وإلى خطاب يشرح للناس جوهر الدين ومقاصده، ويخاطب العقل والضمير معاً.

وهكذا أصبحت مؤسسة رسالة السلام امتداداً عملياً لمشروعه الفكري، ومنصة لنشر الرسالة التي يؤمن بها، ومحاولة لربط القيم القرآنية بقضايا الإنسان المعاصر في مختلف المجتمعات.

سادساً: مؤلفات تربط بين إصلاح الفكر وإصلاح المجتمع

اهتم المفكر علي الشرفاء الحمادي بإصدار الكتب والمقالات التي تتناول قضايا دينية واجتماعية وفكرية متعددة، ومن بينها «رسالة الإسلام رحمة وعدل وحرية وسلام»، و«الطلاق يهدد أمن المجتمع»، و«الزكاة صدقة وقرض حسن»، و«ومضات على الطريق» بأجزائه التسعة، وغيرها من المؤلفات التي تتناول رؤيته للإصلاح الديني والاجتماعي.

وهنا تظهر إحدى السمات المهمة في مشروعه، وهي الربط بين إصلاح الفكر وإصلاح المجتمع؛ فالدعوة إلى الرحمة لا تنفصل عن حماية الأسرة، والحديث عن العدل لا ينفصل عن مواجهة الظلم، والدعوة إلى السلام لا تنفصل عن مقاومة التطرف، والحديث عن مقاصد الدين لا ينفصل عن مسؤولية الإنسان تجاه مجتمعه.

فهو لا يتعامل مع القضايا الاجتماعية باعتبارها موضوعات منفصلة عن الفكر الديني، وإنما يرى أن استعادة القيم القرآنية ينبغي أن تنعكس على حياة الناس، وعلى استقرار الأسرة، وعلى حقوق المرأة والطفل، وعلى العدالة الاجتماعية، وعلى علاقة الفرد بالدولة والمجتمع.

ومن هذا المنطلق، فإن اهتمامه بقضايا الأسرة والطلاق والزكاة وغيرها ليس خروجاً عن مشروعه الفكري، بل هو تعبير عن فهم يرى أن الدين ينبغي أن يكون حاضراً في معالجة مشكلات الحياة، وأن القيم التي يدعو إليها القرآن الكريم يجب أن تتحول إلى حلول وممارسات تحفظ كرامة الإنسان وتصون استقرار المجتمع.

سابعاً: بناء الإنسان.. نقطة البداية لأي نهضة

إن أحد أهم أبعاد مشروع علي الشرفاء الحمادي هو اهتمامه ببناء الإنسان، باعتباره نقطة البداية لأي نهضة حقيقية.

فلا يمكن الحديث عن تقدم حضاري في ظل انتشار الجهل، ولا عن مجتمع مستقر في ظل غياب العدل، ولا عن تنمية مستدامة في ظل تفكك الأسرة، ولا عن سلام حقيقي في ظل خطاب يحرض على الكراهية ويغذي الانقسام.

ومن هنا فإن دعوته إلى العودة إلى القرآن الكريم ليست دعوة إلى الانعزال عن العصر أو تجاهل تحدياته، وإنما هي دعوة إلى استلهام القيم التي تساعد الإنسان على التعامل مع هذه التحديات بعقل واعٍ وضمير حي ومسؤولية أخلاقية.

وهذا ما يجعل مشروعه الفكري متصلاً بقضايا التعليم والثقافة والإعلام والشباب والأسرة والمرأة، وبكل ما يتعلق بتكوين أجيال قادرة على التفكير والنقد والتمييز بين الحقيقة والزيف.

فالنهضة التي يتطلع إليها لا تبدأ بتغيير المظاهر وحدها، وإنما بتغيير طريقة التفكير، وإعادة الاعتبار للعقل، وتحرير الإنسان من الخوف والتعصب والتبعية، وتمكينه من ممارسة دوره في بناء مجتمعه.

إن الإنسان الذي يعرف حقوقه وواجباته، ويحترم حقوق الآخرين، ويؤمن بقيمة العدل والحرية، هو الإنسان القادر على بناء وطن مستقر ومجتمع متماسك وعالم أكثر سلاماً.

ثامناً: لماذا نقول.. رجل بحجم أمة؟

لأن الرجل الذي يحمل في مشروعه هموم أمة كاملة، ويشغله مستقبل أجيالها، ويعمل على تقديم رؤية تتجاوز المصالح الضيقة، لا يمكن النظر إليه باعتباره مجرد صاحب مؤلفات أو كاتب مقالات؛ بل باعتباره صاحب قضية فكرية وإنسانية واسعة.

ولأن علي الشرفاء الحمادي اختار أن يجعل الإنسان محور اهتمامه، وأن يطرح أسئلة تتعلق بمستقبل المجتمعات العربية والإسلامية، وبأسباب تراجعها، وبالطريق الذي يمكن أن يعيد إليها مكانتها الحضارية والإنسانية.

ولأن مشروعه لا يتوقف عند حدود نقد الواقع، بل يتطلع إلى بناء واقع مختلف، تكون فيه مرجعية القرآن الكريم أساساً للهداية، وتكون الرحمة والعدل والحرية والسلام قواعد للعلاقات الإنسانية.

ولأن طموحه يتجاوز حدود الكتابة إلى بناء مؤسسات تحمل رسالته، وتخاطب المجتمعات بلغاتها وثقافاتها المختلفة، وتسعى إلى تحويل الفكر إلى فعل، والقناعة إلى مبادرة، والمبدأ إلى ممارسة.

ومع ذلك، فإن قيمة أي مشروع فكري لا تُقاس فقط بما يعلنه صاحبه من أهداف، وإنما بما يتركه من أثر في العقول والمؤسسات والمجتمعات، وبقدرته على فتح أبواب النقاش والتفكير والمراجعة، وتحويل المبادئ إلى ممارسات ملموسة.

وهنا تبرز مسؤولية كل من يؤمن بهذا المشروع في أن يواصل العمل الجاد الذي يقوم على الحوار والبحث والتوثيق، وعلى تقديم الأفكار بلغة يفهمها الشباب، وتستوعبها الأجيال الجديدة، وتتفاعل معها المؤسسات الثقافية والتعليمية والدينية.

فالمشروعات الفكرية الكبرى لا يكتمل أثرها بجهد صاحبها وحده، وإنما بقدرتها على تكوين أجيال تحمل الفكرة وتناقشها وتطور آليات العمل بها، وتحولها إلى واقع يلمسه الناس في حياتهم.

كلمة أخيرة.. حين يصبح الفكر رسالة للإنسانية

إن علي الشرفاء الحمادي يمثل نموذجاً للمفكر الذي لم يجعل الكتابة غاية في ذاتها، وإنما وسيلة لخدمة قضية أكبر، ولم يحصر اهتمامه في حدود الجدل الفكري، بل سعى إلى ربط الفكر بمشروع إنساني ومؤسسي يتطلع إلى نشر السلام، ومواجهة التطرف، واستعادة القيم القرآنية، وإعادة الاعتبار للإنسان وكرامته وحقوقه.

إن الأمم لا تنهض بالأشخاص وحدهم، وإنما تنهض بالأفكار التي تتحول إلى وعي، والوعي الذي يتحول إلى عمل، والعمل الذي يصنع مستقبلاً أفضل للأجيال القادمة.

ومن هنا فإن وصف علي الشرفاء الحمادي بأنه **رجل بحجم أمة** ليس مجرد عنوان لمقال، بل هو تعبير عن اتساع القضية التي يحملها، وعن طموح مشروعه في أن يرى أمة تستعيد وعيها، وتتصالح مع رسالتها، وتستعيد دورها في بناء عالم أكثر عدلاً ورحمة وسلاماً.

فالرجل الكبير مقاما هو من يحمل قضية كبرى، ويظل وفياً لها، ويجعل من فكره وكلمته وعمله جسراً نحو مستقبل أفضل للإنسانية.

إنها رسالة تتجاوز حدود الجغرافيا، وتخاطب ضمير الإنسان أينما كان؛ رسالة عنوانها أن القرآن الكريم جاء هداية ورحمة، وأن الدين ينبغي أن يكون طريقاً لبناء الحياة لا مبرراً لهدمها، وأن السلام ليس مجرد أمنية نرددها، بل مسؤولية فكرية وأخلاقية وإنسانية نعمل جميعاً من أجل تحقيقها.

اللواء متين البير رئيس شرطة بلدية إسطنبول يزور مقر مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة



إستقبل مقر مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة، اللواء متين البير رئيس شرطة بلدية إسطنبول بالجمهورية التركية، والسيدة حرمه وذلك في إطار تعزيز التواصل وتبادل الرؤى حول نشر ثقافة السلام والتسامح والتعايش الإنساني.

وكان في استقبال الضيف التركي الدكتور معتز صلاح الدين، رئيس مجلس أمناء مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة، وعدد من أعضاء المؤسسة بالقاهرة، حيث رحبوا به والسيدة حرمه معربين عن سعادتهم بهذه الزيارة الكريمة، التي تعكس عمق التواصل والعلاقات الطيبة.

وشهد اللقاء حوارا حول أهداف ومبادئ ورسالة مؤسسة رسالة السلام العالمية، التي يرأسها المفكر العربي الكبير معالي الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، وأنشطتها الممتدة في 51 دولة حول العالم، وما تقوم به من جهود لنشر قيم السلام والمحبة والتسامح والتعايش الإنساني، وتعزيز جسور التواصل بين الشعوب والثقافات

وتناول الحوار أيضا الحضور المتنامي للمؤسسة في الجمهورية التركية، حيث تم مؤخرا افتتاح مكتب رسمي للمؤسسة في تركيا، بعد استيفاء الإجراءات القانونية والحصول على التراخيص اللازمة، في خطوة تستهدف تفعيل أنشطة المؤسسة هناك، وتعزيز انتشار رسالتها الفكرية والإنسانية في المجتمع التركي وأكد اللواء متين البير عن سعادته باللقاء مع أعضاء مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة مؤكدا احترامه لأهداف ومبادىء مؤسسة رسالة السلام العالمية ومؤسسها ورئيسها الأعلى المفكر العربي الأستاذ على محمد الشرفاء الحمادي كما عبر عن حبه لمصر وأنه سوف يتشرف بالتعاون مع د.سامح عباس مدير مكتب المؤسسة فى تركيا كما أكد حبه لام كلثوم وأشار إلى محمد صلاح نجم الكرة المصرية والترحيب الكبير به فى تركيا مما يعكس عمق العلاقات المصرية التركية

كما أهدى عددا من الحاضرين نسخا من أحد مؤلفاته عن المواطنة باللغة التركية وخلال اللقاء، ألقى الدكتور معتز صلاح الدين كلمة ترحيبية بالضيف التركي، أعرب فيها عن اعتزاز المؤسسة بزيارته، مشيرا إلى أن اللقاء يجدد ذكرى اللقاء السابق الذي جمع وفد المؤسسة باللواء متين ألبيرفي الجمهورية التركية، والذي أتاح فرصة طيبة للتعارف وتبادل الرؤى وفتح آفاق جديدة للتواصل والتعاون.

وأكد د. معتز صلاح الدين في كلمته أن مؤسسة رسالة السلام العالمية تنطلق في رسالتها الذى وضعها مؤسسها ورئيسها الاعلى الأستاذ على الشرفاء من قيم السلام والمحبة والتسامح والتعايش الإنساني، وأنها تؤمن بأن السلام الحقيقي يبدأ من بناء الإنسان وترسيخ القيم الإنسانية المشتركة.

كما أشار إلى أن افتتاح مكتب المؤسسة في تركيا يمثل خطوة مهمة نحو توسيع نطاق أنشطتها وتعزيز حضورها، معربا عن تطلعه إلى أن يكون المكتب جسرا للتواصل والتعاون المثمر مع مختلف المؤسسات والشخصيات المعنية بنشر ثقافة السلام، وأن يسهم في تعزيز العلاقات الإنسانية والثقافية بين الشعبين المصري والتركي.

واختتم رئيس مجلس أمناء المؤسسة بالقاهرة كلمته بتجديد الترحيب باللواء متين البير، معربا عن أمله في أن تمثل زيارته بداية لمزيد من التواصل والتعاون والعمل المشترك في المجالات التي تخدم الإنسان وتعزز قيم السلام والتفاهم بين الشعوب.

رئيس شرطة بلدية إسطنبول يشيد بمؤلفات المفكر علي الشرفاء الحمادي ويؤكد اهتمامه بالاطلاع عليها لما تتضمنه من دعوة للعودة إلى القيم القرآنية



أشاد اللواء متين ألبير، رئيس شرطة بلدية إسطنبول، بمؤلفات المفكر العربي الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، مؤسس مؤسسة رسالة السلام العالمية ورئيسها الأعلى، والتي تسلمها خلال زيارته لمقر المؤسسة بالقاهرة، مؤكدا أنه سوف يطلع عليها، خاصة أنها تدعو إلى العودة إلى القيم القرآنية، وفي مقدمتها السلام والعدل والرحمة والتسامح والأخوة الإنسانية.

جاء ذلك خلال حديثه مع الدكتور معتز صلاح الدين، رئيس مجلس أمناء مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة، على هامش حفل عشاء أقامته المؤسسة تكريما للواء متين ألبير وحرمه مساء أمس، بحضور رئيس مجلس أمناء المؤسسة وعدد من أعضاء المؤسسة بالقاهرة. كما أشاد باهتمام المؤسسة بطباعة مؤلفات المفكر علي الشرفاء الحمادي بعشر لغات، منها العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والتركية والإيطالية والألمانية وغيرها، مما يؤكد عالمية رسالة المؤسسة، مشيدا بأنشطتها في 51 دولة، بما في ذلك الجمهورية التركية.

والجدير بالذكر أنه في إطار تعزيز التواصل الثقافي والفكري بين الجانبين، قام الدكتور معتز صلاح الدين بإهداء اللواء متين ألبير مجموعة من مؤلفات المفكر العربي الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، باللغتين الإنجليزية والتركية، تضمنت ثلاثة من أبرز مؤلفاته، وهي: كتاب «وثيقة الدخول في الإسلام» باللغة التركية، وكتاب «القرآن يشهد بصحة العقيدة المسيحية» باللغة الإنجليزية، وكتاب «رسالة الإسلام.. رحمة وعدل وحرية وسلام» باللغة الإنجليزية.

وحضر مراسم الإهداء الأستاذ عاطف زايد، رئيس الهيئة الاستشارية العليا بمؤسسة رسالة السلام العالمية، والأستاذ محمد أنس، نائب المدير العام للشؤون المالية، والدكتور جرجس عوض، الأمين العام للمؤسسة بالقاهرة، والأستاذ محمد فتحي الشريف، نائب رئيس مجلس أمناء المؤسسة بالقاهرة، والدكتور محمد غيدة، مساعد رئيس الهيئة الاستشارية، والدكتور أبو الفضل الأسناوي، عضو مجلس أمناء المؤسسة، والأستاذ هشام النجار، عضو مجلس أمناء المؤسسة، والأستاذ إسماعيل عيد، عضو مجلس أمناء المؤسسة، والأستاذ محمد معتز، منسق العلاقات الخارجية، والأستاذ خالد عبد العزيز، مسؤول العلاقات العامة بالمؤسسة.

وقد أعرب اللواء متين ألبير عن تقديره لهذه المؤلفات، مؤكدا أهمية ما تتضمنه من مضامين فكرية وثقافية، وما تقوم به المؤسسة ورئيسها الأعلى المفكر العربي الأستاذ علي الشرفاء الحمادي من جهود لنشر القيم القرآنية على المستوى الدولي.

وفي المقابل، قام اللواء متين ألبير بإهداء الدكتور معتز صلاح الدين وعدد من أعضاء مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة نسخا من أحد مؤلفاته، وهو كتاب «المواطنة» باللغة التركية، كما أهدى الحاضرين عددا من قمصان شرطة إسطنبول، ووشاح نادي طرابزون الذي يلعب ضمن صفوفه اللاعب المصري العالمي محمد صلاح، إلى جانب وشاح نادي فنار بخشة الذي يشجعه اللواء متين ألبير.

وكان مقر مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة قد استقبل اللواء متين ألبير، رئيس شرطة بلدية إسطنبول، والسيدة حرمه، وكان في استقبالهما الدكتور معتز صلاح الدين وعدد من أعضاء المؤسسة بالقاهرة، حيث رحبوا بالضيف التركي، معربين عن سعادتهم بهذه الزيارة الكريمة التي تعكس عمق التواصل والعلاقات الطيبة بين الجانبين.

وشهد اللقاء حوارا حول أهداف ومبادئ ورسالة مؤسسة رسالة السلام العالمية، التي يرأسها المفكر العربي الكبير الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، وأنشطتها الممتدة في 51 دولة حول العالم، وما تقوم به من جهود لنشر قيم السلام والمحبة والتسامح والتعايش الإنساني، وتعزيز جسور التواصل بين الشعوب والثقافات.

كما تناول الحوار الحضور المتنامي للمؤسسة في الجمهورية التركية، حيث تم مؤخرا افتتاح مكتب رسمي للمؤسسة في تركيا، بعد استيفاء الإجراءات القانونية والحصول على التراخيص اللازمة، في خطوة تستهدف تفعيل أنشطة المؤسسة هناك وتعزيز انتشار رسالتها الفكرية والإنسانية في المجتمع التركي.

وأعرب اللواء متين ألبير عن سعادته باللقاء مع أعضاء مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة، مؤكدا احترامه لأهداف ومبادئ المؤسسة ومؤسسها ورئيسها الأعلى المفكر العربي الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي. كما عبّر عن حبه لمصر، وأبدى تشرفه بالتعاون مع الدكتور سامح عباس، مدير مكتب المؤسسة في تركيا.

وأشار اللواء متين ألبير إلى حبه للفنانة المصرية الراحلة أم كلثوم، كما تحدث عن النجم المصري العالمي محمد صلاح والترحيب الكبير الذي يحظى به في تركيا، بما يعكس عمق الروابط الثقافية والرياضية والإنسانية بين الشعبين المصري والتركي.

وخلال اللقاء، ألقى الدكتور معتز صلاح الدين كلمة ترحيبية بالضيف التركي، أعرب فيها عن اعتزاز المؤسسة بزيارته، مشيرا إلى أن اللقاء يجدد ذكرى اللقاء السابق الذي جمع وفد المؤسسة باللواء متين ألبير في الجمهورية التركية، والذي أتاح فرصة طيبة للتعارف وتبادل الرؤى وفتح آفاق جديدة للتواصل والتعاون.

وأكد الدكتور معتز صلاح الدين أن مؤسسة رسالة السلام العالمية تنطلق في رسالتها، التي وضع أسسها مؤسسها ورئيسها الأعلى الأستاذ علي الشرفاء الحمادي، من قيم السلام والمحبة والتسامح والتعايش الإنساني، وأنها تؤمن بأن السلام الحقيقي يبدأ من بناء الإنسان وترسيخ القيم الإنسانية المشتركة.

كما أشار إلى أن افتتاح مكتب المؤسسة في تركيا يمثل خطوة مهمة نحو توسيع نطاق أنشطتها وتعزيز حضورها، معربا عن تطلعه إلى أن يكون المكتب جسرا للتواصل والتعاون المثمر مع مختلف المؤسسات والشخصيات المعنية بنشر ثقافة السلام، وأن يسهم في تعزيز العلاقات الإنسانية والثقافية بين الشعبين المصري والتركي.

واختتم رئيس مجلس أمناء المؤسسة بالقاهرة كلمته بتجديد الترحيب باللواء متين ألبير، معربا عن أمله في أن تمثل زيارته بداية لمزيد من التواصل والتعاون والعمل المشترك في المجالات التي تخدم الإنسان وتعزز قيم السلام والتفاهم بين الشعوب.

«رسالة السلام» تفتح أخطر ملفات السلطة الدينية في لقاء فكري مع رئيس الوقف السليماني بإسطنبول.. لا وصاية على الدين



في نقاش فكري يفتح واحدًا من أكثر ملفات الخطاب الديني إثارة للجدل، ويضع العلاقة بين النص القرآني والاجتهادات البشرية أمام اختبار المراجعة والتدقيق، احتضنت مؤسسة رسالة السلام العالمية حوارًا موسعًا حول مرجعية القرآن الكريم، وحدود السلطة الدينية، وحقيقة رسالة الإسلام القائمة على الرحمة والعدل والسلام.

وشهدت المناقشات طرح تساؤلات جوهرية بشأن تعدد المذاهب والصراعات التي ارتبطت بالتعصب الديني، ومدى توافقها مع مقاصد الرسالة الإلهية، إلى جانب الدعوة لاستعادة مركزية القرآن في فهم التشريعات وصون حقوق الإنسان، وترسيخ ثقافة التعايش واحترام الاختلاف، بعيدًا عن الوصاية البشرية واحتكار تفسير الدين

حيث عقد مجلس أمناء المؤسسة بالقاهرة لقاءً فكريًا مع الدكتور عبد العزيز بايندر، رئيس الوقف السليماني في مدينة إسطنبول، وذلك برئاسة مجدي طنطاوي، المدير العام للمؤسسة، وبمشاركة د. معتز صلاح الدين رئيس مجلس أمناء مؤسسة رسالة السلام العالمية بالقاهرة وأعضاء مجلس الأمناء، فيما تولى الدكتور عبد الراضي رضوان، نائب رئيس مجلس أمناء المؤسسة، إدارة الحوار والنقاش.

وشهد اللقاء طرح مجموعة من الرؤى والأفكار المتعلقة بمفهوم الدين وعلاقته بالفطرة الإنسانية، وأسس التعامل بين البشر، وإمكانية الاستفادة من المبادئ القرآنية في صياغة منظومة اقتصادية عالمية تقوم على العدل واحترام الحقوق وتحقيق المصالح المشتركة.

وخلال حديثه، أكد الدكتور عبد العزيز بايندر أن البشر جميعًا ينتمون إلى أصل إنساني واحد، قائلًا إننا جميعًا من بني آدم، ولا ينبغي أن تكون هناك تفرقة بين إنسان وآخر على أساس الاختلافات الدينية أو غيرها.

واستعرض بايندر جانبًا من تجاربه الفكرية خلال مشاركته في فعاليات ومؤتمرات بألمانيا، موضحًا أنه تعرض لموقف من الاعتراض عندما تحدث أمام إحدى الجامعات الألمانية عن أن الدين عند الله هو الإسلام، متسائلًا أمام الحاضرين عن أسباب غضبهم من طرح هذه الفكرة.

واستشهد في هذا السياق بقول الله تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»، موضحًا أن الدين في جوهره يتوافق مع الفطرة الإنسانية التي خلق الله الناس عليها، وأن أحكامه ومبادئه لا ينبغي أن تتعارض مع طبيعة الإنسان أو حقوقه أو أسس العلاقات العادلة بين البشر.

وأشار إلى أهمية الاحتكام إلى ما ورد في كتاب الله لفهم حقيقة الدين ومقاصده، مستشهدًا بقوله تعالى: «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ»، مؤكدًا أن المرجعية القرآنية تمثل أساسًا لفهم التشريعات الإلهية التي تنظم حياة الإنسان وعلاقاته بالآخرين.

كما طرح بايندر تساؤلًا حول إمكانية تأسيس نظام اقتصادي عالمي يستند إلى المبادئ والقيم التي جاء بها القرآن الكريم، مشيرًا إلى أن بناء مثل هذا النظام يتطلب فهمًا عميقًا للمنهج الإلهي، وعدم الاكتفاء بترديد النظريات الاقتصادية أو حفظها دون إدراك حقيقي لأسسها ومقاصدها.

وأكد أن الله سبحانه وتعالى فصّل كتابه على علم، وأن العودة إلى مرجعيته تفتح المجال أمام رؤية أكثر شمولًا للحقوق والعلاقات والمصالح الإنسانية.

وجاء اللقاء في إطار المشروع الفكري لمؤسسة رسالة السلام العالمية، المستند إلى رؤية المفكر العربي علي الشرفاء الحمادي، والرامية إلى إعادة تقديم الخطاب الديني من خلال العودة إلى القرآن الكريم باعتباره المرجعية الأساسية للتشريع الإلهي، وترسيخ قيم الرحمة والسلام والعدل والإحسان واحترام حقوق الإنسان.

وتناولت المناقشات قضية المرجعية الدينية وحدود السلطة البشرية في تفسير الدين، حيث أكدت الطروحات التي شهدتها الندوة أنه لا يوجد في القرآن الكريم تشريع إلهي يلزم المسلمين باتباع إمام بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما لا توجد حصانة إلهية لأي إنسان بعد الأنبياء والرسل، ولا يجوز إضفاء صفات العصمة أو القداسة على أصحاب الفتاوى أو من يُطلق عليهم وصف العلماء.

وشددت المناقشات على أن العلماء والمفتين بشر، لهم اجتهاداتهم وآراؤهم التي تحتمل الصواب والخطأ، ولا ترتقي مكانتهم البشرية إلى مقام الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله، وأن خاتم النبيين والمرسلين هو محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

واستند المشاركون في طرحهم إلى الآيات القرآنية التي تحدد طبيعة المهمة التي كُلّف بها الرسول الكريم، ومن بينها قول الله سبحانه وتعالى: «كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (الأعراف: 2).

كما استشهدوا بقوله تعالى: «اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» (الأعراف: 3)، مؤكدين أن الخطاب القرآني يوجه الناس إلى اتباع ما أنزله الله، ويجعل الكتاب الكريم مرجعيتهم في فهم الدين والتشريعات التي تنظم شؤون حياتهم.

وتطرقت المناقشات إلى ضرورة التمييز بين رسالة الإسلام وما أُلحق بها من اجتهادات وتفسيرات بشرية، مشيرة إلى أن الله لم يجعل لأحد من البشر وصاية مطلقة على خلقه، وأن مهمة الرسول نفسه جاءت محددة في إطار البلاغ والإنذار والتبشير والدعوة إلى الله، وفقًا لقوله سبحانه: «وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا» (الأحزاب: 45-47).

وفي محور آخر، ناقش المشاركون الآثار التي ترتبت على تعدد المذاهب والفرق والجماعات الدينية، وما أفضت إليه بعض صور التعصب والصراع من انقسامات وخلافات بين المنتسبين إلى الإسلام، مؤكدين أن تحويل الاختلافات الفكرية والاجتهادية إلى صراعات وخصومات يتعارض مع مقاصد الرسالة الإلهية القائمة على الرحمة والعدل والإحسان.

وتناولت المناقشات ما شهدته بعض المجتمعات من حروب وصراعات أُلبست ثوب الدين، وما صاحبها من انتهاكات طالت الأطفال والنساء وكبار السن، واستباحة للحقوق والحرمات تحت شعارات دينية، في الوقت الذي وصف فيه القرآن الكريم رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنها رسالة رحمة للعالمين، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ».

وطرح المشاركون تساؤلات فكرية حول مدى اتساق الممارسات التي ارتبطت بالتعصب الديني والصراعات المذهبية مع القيم القرآنية، وما تتطلبه المرحلة الراهنة من استعادة معاني الرحمة والعدل والإحسان، وتفعيل التشريعات التي تصون حقوق الإنسان وتحمي المجتمعات من الكراهية والعنف والانقسام.

كما ناقشوا مسؤولية الخطاب الديني في مواجهة الأفكار التي تحتكر فهم الدين أو تفرض على الناس اجتهادات بشرية باعتبارها أحكامًا إلهية ملزمة، مؤكدين أهمية تحرير الوعي من التعصب، والتمييز بين النص القرآني وما يُنسب إليه من روايات أو تفسيرات واجتهادات تحتاج إلى مراجعة وتمحيص.

وأكدت الطروحات أن تشويه صورة الإسلام من خلال ممارسات العنف والتكفير والصراعات، أو نسبة أحكام إلى الدين لا تستند إلى مرجعيته القرآنية، يمثل تحديًا أمام تقديم رسالته الحقيقية القائمة على السلام والرحمة واحترام الإنسان.

واختُتمت المناقشات بالتأكيد على أهمية مواصلة الحوار الفكري والانفتاح على التجارب الإنسانية المختلفة، وتعزيز العودة إلى القرآن الكريم باعتباره منطلقًا لبناء وعي ديني يستوعب الاختلاف، ويحترم كرامة الإنسان وحقوقه، ويدعم قيم التعايش والسلام والاستقرار بين شعوب العالم.

مؤسسة رسالة السلام العالمية ومؤلفات الشرفاء الحمادي يزينان معرض كتاب الحديقة الثقافية بالسيدة زينب بالقاهرة

تشارك مؤسسة رسالة السلام العالمية في فعاليات معرض كتاب الحديقة الثقافية للأطفال بمنطقة السيدة زينب بقلب القاهرة، تزامنا مع انطلاق احتفالات أعياد الطفولة العالمية.

تأتي مشاركة المؤسسة انطلاقًا من إيمانها بأهمية بناء وعي الأطفال وتشكيل وجدان الأجيال الجديدة على قيم المحبة والسلام والتسامح وقبول الآخر.

وتستهدف المؤسسة غرس ثقافة التعايش ونبذ الكراهية والتعصب في نفوس النشء، من خلال تقديم الفكر المستنير الذي يعزز القيم الإنسانية المشتركة، ويجعل من السلام سلوكًا وثقافة تبدأ من الطفولة.

وتحرص مؤسسة رسالة السلام العالمية خلال مشاركتها على التعريف بمشروعها الفكري والثقافي، وما يقدمه من رؤى تدعو إلى ترسيخ السلام الإنساني وتصحيح المفاهيم المغلوطة، من خلال مجموعة من المؤلفات والإصدارات التي تحمل رسائل تربوية وإنسانية، وفي مقدمتها مؤلفات المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي، ومنها: «رسالة الإسلام رحمة وعدل وحرية وسلام»، و«السلام يصنع التعايش»، و«ومضات على الطريق»، و«المسلمون بين الخطاب الديني والخطاب الإلهي»، و«وثيقة الدخول فى الإسلام»، إلى جانب إصدارات أخرى تؤكد قيم الرحمة والعدل والحرية واحترام كرامة الإنسان.

وتؤمن المؤسسة بأن الاستثمار الحقيقي في مستقبل المجتمعات يبدأ من الطفل، وأن غرس قيم التسامح والتفاهم والحوار في سنوات التكوين الأولى يمثل خط الدفاع الأول أمام أفكار التطرف والكراهية، ويسهم في إعداد جيل قادر على احترام التنوع والتعامل الإيجابي مع الاختلاف.

وشهدت انطلاقة الاحتفالات استقبال طلاب مدرستي الإمام الشافعي والآمال، بحضور المستشار الثقافي الروسي فاديم زاديتشكوف، ومدير المركز الثقافي الروسي شريف جاد، وتضمنت الفعاليات ورشًا فنية وثقافية متنوعة، وعروضًا استعراضية وفقرات فنية وموسيقية، إلى جانب عروض العرائس والمهرج والتنورة والسيرك القومي، ومشاركة فرقة الفنون الشعبية الروسية.

وتؤكد مشاركة مؤسسة رسالة السلام العالمية في هذه الفعاليات حرصها على توسيع حضورها داخل المؤسسات والمنصات الثقافية والتربوية، والوصول برسالتها إلى الأطفال والشباب، بما يعزز بناء مجتمع أكثر وعيًا وتسامحًا، ويؤسس لثقافة السلام باعتبارها ركيزة أساسية لمستقبل الأجيال القادمة.

وتأتي الاحتفالات بأعياد الطفولة ضمن الفعاليات التي ينظمها المركز القومي لثقافة الطفل، بالحديقة الثقافية للأطفال بمنطقة السيدة زينب، والتي انطلقت برعاية الدكتور



عبد العزيز قنصوة، وزير التعليم العالي والبحث العلمي والقائم بأعمال وزير الثقافة، وتحت إشراف الدكتور أشرف العزازي، أمين عام المجلس الأعلى للثقافة، وبرئاسة الكاتب محمد ناصف، رئيس المركز القومي لثقافة الطفل.

حي معاوية يكتب:

الأمن القومي العربي في فكر الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي



يحتل الأمن القومي العربي موقعا محوريا في المشروع الفكري للأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، وهو من الموضوعات التي تناولها منذ وقت مبكر، انطلاقا من قناعة أساسية مفادها أن الأمة العربية لن تستطيع حماية مصالحها وصيانة استقلالها ومواجهة التحديات الإقليمية والدولية ما لم تنتقل من مرحلة الشعارات والبيانات السياسية إلى بناء منظومة متكاملة للأمن المشترك، تقوم على المصالح المتبادلة، والتنسيق السياسي، والتكامل الاقتصادي، والتعاون العسكري.

واللافت في هذه الرؤية أنها لا تتعامل مع الأمن القومي العربي باعتباره مسألة عسكرية أو دفاعية محضة، وإنما باعتباره مشروعا استراتيجيا شاملا يتصل بمستقبل الدولة والمجتمع والاقتصاد والسيادة والإنسان العربي.

أولا: الأمن القومي العربي ليس رابطة لغوية أو تاريخية

في دراسته المعنونة «رسالة مفتوحة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية»، المنشورة سنة 2001، يطرح الشرفاء الحمادي سؤالا تأسيسيا:

ما المقومات الموضوعية التي يمكن أن يقوم عليها مفهوم الأمن القومي العربي؟ وينطلق من نقد الفجوة بين الخطاب السياسي العربي الذي يتحدث باستمرار عن وحدة المصير، والواقع الذي تكشف فيه الممارسات السياسية عن غياب المصالح المشتركة الفاعلة.

ويقدم تصورا مهما للأمن الجماعي، مؤداه أن الدول لا تصبح شركاء في منظومة أمنية لمجرد اشتراكها في اللغة أو الدين أو التاريخ، وإنما عندما تدرك أن مصالحها مترابطة، وأن الخطر الذي يهدد إحداها يمكن أن يمتد إلى بقية الدول.

ويستشهد في هذا السياق بحلف شمال الأطلسي، حيث لا تجمع الدول الأعضاء وحدة اللغة أو الثقافة أو التاريخ، وإنما تجمعها المصالح الأمنية والاقتصادية المشتركة.

ومن هنا يضع يده على إحدى المعضلات الأساسية في النظام العربي: امتلاك عناصر الوحدة الحضارية والتاريخية، دون تحويلها إلى التزامات سياسية واقتصادية وأمنية قابلة للتنفيذ.

ثانيا: الأمن العربي منظومة لا تتجزأ

تتأسس رؤيته على مبدأ جوهري:

أن أمن أي دولة عربية هو جزء من أمن الدول العربية جميعا، وأن انهيار أمن دولة واحدة يهدد المنظومة بأكملها.

وهذا المبدأ يتجاوز التضامن اللفظي أو إصدار بيانات الاستنكار عند وقوع الأزمات، ليؤسس لمسؤولية جماعية تقتضي وجود آليات مسبقة للتدخل والتنسيق والحماية.

وفي مقاله المنشور في 9 مارس 2026، بعنوان «هل أدركنا معنى الأمن القومي العربي في ظل التصعيد الأمريكي الإسرائيلي تجاه إيران؟»، يعود إلى هذه القضية في ضوء التطورات الإقليمية، محذرا من أن تداعيات الصراعات الدولية والإقليمية لا تتوقف عند حدود المواجهة العسكرية، وإنما تمتد إلى الاقتصاد والطاقة والتجارة والاستقرار الداخلي للدول العربية.

ويطرح أسئلة مباشرة على القيادات العربية حول مدى إدراكها لوحدة المصالح والمصير، ومدى استعدادها لتوظيف قدراتها الاقتصادية والعسكرية في بناء منظومة تحمي الجميع.

وهنا يتضح أن الأمن القومي في تصوره ليس رد فعل على الخطر بعد وقوعه، وإنما قدرة على استشرافه والاستعداد له قبل أن يتحول إلى أزمة.

ثالثا: إنشاء مجلس للأمن القومي العربي

من أبرز المقترحات العملية التي قدمها الشرفاء الحمادي إنشاء مجلس للأمن القومي العربي، يتشكل من قادة القوات المسلحة في الدول العربية، وتكون له أمانة عامة مقرها جامعة الدول العربية.

ويتولى هذا المجلس:

التخطيط الاستراتيجي والعسكري المشترك.

تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك.

تنسيق الاتصالات بين القيادات العسكرية العربية.

تنظيم المناورات العسكرية المشتركة بصورة دورية.

وضع خطط للدفاع عن أي دولة عربية تتعرض للعدوان.

التدخل السياسي والعسكري المنسق لمنع تطور الخلافات العربية البينية إلى مواجهات مسلحة.

وهو تصور ينقل الدفاع العربي المشترك من مستوى الاتفاقيات النظرية إلى مستوى المؤسسات والقيادة والتخطيط والتنفيذ.

وفي رؤيته المنشورة سنة 2026، عاد إلى التأكيد على ضرورة إنشاء حلف دفاعي عربي، تتولى إعداده وزارات الدفاع ورؤساء الأركان، وتحدد له الالتزامات المالية والآليات التنفيذية.

رابعا: الاقتصاد بوصفه أحد أعمدة الأمن القومي

من الأفكار المهمة في مشروع الشرفاء الحمادي أنه لا يفصل الأمن العسكري عن الأمن الاقتصادي.

فالدولة التي تمتلك الثروات الطبيعية، لكنها لا تمتلك القدرة على استثمارها وتوظيفها في خدمة شعوبها، تظل معرضة للضغوط الخارجية والتبعية الاقتصادية.

ومن هنا يدعو إلى:

إنشاء بنك عربي برأسمال لا يقل عن 50 مليار دولار لتمويل التنمية والاستثمارات العربية.

توجيه الفوائض المالية العربية نحو المشاريع الإنتاجية داخل الوطن العربي.

إنشاء شركة عربية للتسويق وتعزيز التجارة البينية.

إقامة سوق عربية مشتركة.

استثمار الإمكانات الزراعية والصناعية والموارد الطبيعية العربية بصورة تكاملية.

بناء شراكات اقتصادية استراتيجية مع القوى الدولية، بما يحفظ المصالح العربية ويعزز استقلال القرار الاقتصادي.

ومن الأمثلة التي يستحضرها في هذا السياق السودان، باعتباره قادرا على الإسهام في تحقيق الأمن الغذائي العربي إذا جرى توظيف إمكاناته الزراعية ضمن مشروع اقتصادي مشترك.

وهذه الفكرة تحمل دلالة استراتيجية بالغة الأهمية: لا يمكن الحديث عن أمن قومي عربي مستدام بينما تستورد الدول العربية احتياجاتها الأساسية من الخارج، وتظل ثرواتها المالية والطبيعية عاجزة عن بناء قاعدة إنتاجية عربية متكاملة.

خامسا: إصلاح جامعة الدول العربية

لا يكتفي الشرفاء الحمادي بتشخيص الخلل، وإنما يربط نجاح مشروع الأمن القومي بإصلاح المؤسسة التي يفترض أن تقوده، وهي جامعة الدول العربية.

ويدعو إلى إعادة النظر في ميثاقها وهياكلها التنظيمية، وتطوير قدرتها على اتخاذ القرارات وتنفيذها، وإيجاد آليات واضحة لتسوية الخلافات العربية.

كما يشدد على ضرورة انتظام اجتماعات القمم العربية، وعدم ترك القرارات حبيسة البيانات الختامية.

وفي رؤيته، ينبغي أن تتحول الجامعة العربية من مؤسسة للتشاور السياسي إلى مؤسسة قادرة على إدارة المصالح المشتركة، والتنسيق الأمني والاقتصادي، ومتابعة تنفيذ الالتزامات التي تتعهد بها الدول الأعضاء.

سادسا: احترام سيادة الدول العربية وتسوية خلافاتها

من النقاط التي تستحق التوقف عندها أن مشروع الأمن العربي عند الشرفاء الحمادي لا يقوم على إلغاء خصوصيات الدول أو تجاوز سيادتها.

بل يدعو إلى احترام الخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل دولة عربية، وإلى وضع آليات مؤسسية لمعالجة الخلافات الحدودية والسياسية، من بينها إنشاء محكمة عدل عربية تختص بالنظر في النزاعات بين الدول الأعضاء، وتكون أحكامها ملزمة وفق التصور الذي يقترحه.

كما يدعو إلى إنشاء قنوات اتصال مباشرة بين القادة العرب لتجنب تفاقم الأزمات، ومنع استغلال الخلافات العربية من جانب القوى الخارجية.

وهذا الجانب يكشف عن إدراكه أن الخطر على الأمن العربي لا يأتي من الخارج وحده، وإنما يتغذى أيضا من النزاعات الداخلية العربية ومن غياب مؤسسات قادرة على احتوائها.

سابعا: الإنسان العربي والوعي والإعلام

يمتد المشروع إلى بناء الإنسان العربي، وتحريره من الخوف والجهل، وتعزيز حقوقه وحرياته، وإتاحة المجال أمامه للمشاركة في تصحيح الأخطاء والتنبيه إلى المخاطر التي تهدد مجتمعه.

كما يطرح ضرورة وجود ميثاق شرف إعلامي عربي يمنع التشهير بالدول العربية وإثارة العداوات بينها.

وهنا يمكن الربط بين مشروع الأمن القومي العربي ومشروعه الفكري الأوسع القائم على العودة إلى القرآن الكريم، باعتباره مرجعية للرحمة والعدل والحرية والسلام، ومصدرا لتصحيح الوعي ومقاومة التطرف والتعصب وخطاب الكراهية.

فالأمن في هذا المنظور لا يتحقق بالسلاح والمؤسسات وحدهما، وإنما يحتاج إلى مجتمعات متماسكة، ووعي مسؤول، وإعلام لا يحول الخلافات السياسية إلى عداوات بين الشعوب.

انتشار كبير فى اندونيسيا لفيديو أعده استاذ جامعى اندونيسي لشرح كتاب رسالة الإسلام رحمة وعدل وحرية وسلام للمفكر علي الشرفاء

في إطار الجهود المتواصلة لنشر فكر المفكر العربى الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي ومؤلفاته في إندونيسيا، أعدّ الدكتور عبدالواحد الماجستير، أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم بمدينة مالانج، فيديو تعريفياً بكتاب المفكر العربي على الشرفاء «رسالة الإسلام رحمة وعدل وحرية وسلام»..

ويحظى الفيديو برواج كبير في إندونيسيا، وخاصة في إقليم جاوة الشرقية، نظراً للحضور الواسع الذي يتمتع به الدكتور عبدالواحد، باعتباره خطيباً وداعيةً يشارك في إلقاء الخطب والدروس الدينية في عدد كبير من كبرى المساجد، الأمر الذي يمنح رسالته وفيديوهاته انتشاراً وتأثيراً واسعين بين قطاعات كبيرة من الجمهور الإندونيسي.

ويُعد إعداد هذا الفيديو خطوة مهمة ونجاحاً جديداً في مسيرة انتشار فكر المفكر العربى الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي ومؤلفاته في المجتمع الإندونيسي، حيث يسهم في التعريف بمشروعه الفكري والدعوي، الذي يدعو إلى العودة إلى القرآن الكريم باعتباره المصدر الأساسي للهداية، وإلى إعلاء قيم الرحمة والسلام والعدل والتسامح، وترسيخ مبادئ الأخوة الإنسانية.

كما يعكس هذا الانتشار تنامي الاهتمام بالمؤلفات التي تحمل رسالة تنويرية تدعو إلى فهم الإسلام من خلال آيات القرآن الكريم ومقاصده، وتقديم صورته الحقيقية القائمة على الرحمة والعدل والسلام.

